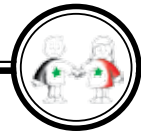


ياعمال العالم، وبأيّتها الشعوب المضطّهدّة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



● فيصل يعسوب



الافتتاحية

كيف تخرج البلاد من الأزمة الاقتصادية الراهنة؟

◀ قدري جميل

تدهور الوضع الاقتصادي مؤخراً إن كان ارتفاعاً جنوبياً بالأسعار أو انهياراً في سعر صرف الليرة السورية، هو دليل جدي على استمرار الأزمة الوطنية العميقة الشاملة في البلاد. والإجراءات التي تتخذ في هذا المجال حتى هذه اللحظة هي إجراءات لا ترتقي إلى مستوى معالجة المشكلة الحقيقية، وهي لا تعدو كونها إجراءات جزئية، مؤقتة، وسطحية.

إن الأسباب العميقة للوضع الاقتصادي الحالي تكمن في السياسات الاقتصادية - الاجتماعية، المتبعة منذ عقد من الزمن والتي كانت تعتمد المنطق الليبرالي والتي سارت متسارعة في السنوات الأخيرة، وهي إن كانت الأساس الموضوعي لانفجار الأزمة في ١٥ آذار الماضي إلا أنها مازالت مستمرة بقوة العطالة من حيث منطق معالجة الأمور والأساليب المتبعة... وإن أثبتت هذه السياسات فشلها المادي، وإفلاسها التام إلا أن البديل المطلوب لم يحل محلها. إذا الأسباب الاقتصادية - الاجتماعية كانت سبباً أساسياً في انفجار الأزمة السياسية، ولكن الأخيرة بدورها وبسبب عدم الدخول في طور حلها الشامل قد أدخلتنا في طور جديد، أخطر وأعمق من الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية التي تضرب بقسوة مستوى معيشة الشعب وترهقه وتزيد من ارتفاع حدة التوتر الاجتماعي جراء ارتفاع مستوى القلق الجدي اتجاه المستقبل المنظور.

إن كسر هذه الحلقة المفرغة لا يمكن بحلول أحادية، تسكينية، مؤقتة... بل إن كسرها يتم بحلول شاملة تسير متوازية في المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتؤثر بالعمق في كل المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ومرسومة بشكل تفاعلي يؤثر فيه كل مسار على المسارات الأخرى فالأزمة الاقتصادية لا يمكن حلها دون إجراءين أساسيين على مستواها:

الأول: حماية الليرة السورية داخلياً وخارجياً عبر دور تدخلي فعال للدولة ومصرفها المركزي الذي لعبت إجراءاته غير المدروسة والمتخبطة دوراً سلبياً في تدهور الوضع، مما يتطلب بشكل مستعجل تخفيف ارتباطها بالدول المقاطعة اقتصادياً لسورية، وتعزيز ارتباطها باتفاقات ثنائية (مستعجلة) مع الدول التي تحافظ على علاقات اقتصادية جيدة مع سورية. الثاني: بما أن التضخم المتسارع وارتفاعات الأسعار غير المضبوطة هي عملياً إعادة توزيع الدخل الوطني لمصلحة الأرباح على حساب الأجور وخاصة الأرباح المتأنية من الفساد الكبير المستفيد من أزمة البلاد، وهو كما يقال ضريبة يدفعها الفقراء للأغنياء، وبما أن هذه العملية تعني ضمناً زيادة الأغنياء غنى والفقراء فقراً، فالحل الوحيد الضروري والمطلوب هو ضرب مراكز الفساد الكبير وتحويل موارده فوراً إلى الاقتصاد الوطني بشقيه الإنتاج المتمثل بتغذية قطاعي الزراعة والصناعة وخاصة بمستوياتها الصغيرة والمتوسطة، وشقه الثاني المتمثل بالأجور التي أصبح من المطلوب تعويضها فوراً عن الخسائر الضخمة التي لحقت بها جراء ارتفاعات الأسعار الأخيرة...

قد يقول البعض إن الوضع الحالي لا يتحمل إجراءات جذرية من هذا النوع ولكن إجراءات كهذه فقط هي التي سيكون لها تأثيرات اجتماعية وسياسية ضخمة ستؤثر على مسار الأزمة السورية بشكل فعال...

إن إجراءات الحكومة الحالية حتى الآن تزال تسير بمنطق الحكومة السابقة وإن كانت أكثر تردداً وتأخراً وتخبطاً من سابقتها.

إن القطع النهائي والكامل مع السياسات السابقة هو المخرج من الأزمة الاقتصادية وهو الذي سيسمح بكسب قطاعات واسعة من الشعب لمصلحة الحل السياسي الشامل للأزمة الوطنية العميقة التي تمر بها البلاد...

إن مسارات الأزمة السورية متداخلة ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض بشكل تعسفي... لذلك فإن استمرار الأزمة الاقتصادية وتعقمها وهي مرشحة لذلك إن لم ننداركها ستؤدي إلى مزيد من الاحتقان الاجتماعي مع توسع رقعته، وإلى مزيد من تعقد الوضع السياسي مع ازدياد حدته...

إن الحوار الجدي حول مختلف جوانب الأزمة الوطنية العميقة الشاملة هو أمر مطلوب بل مستعجل أكثر من أي لحظة مضت، وكل من سيعرقل هذا الأمر سيتحمل أمام الشعب والتاريخ مسؤولية الدماء السورية التي تزداد إراقتها يوماً بعد يوم...

■ ■

اعتصام طلابي في السويداء



أيضاً أعلن الطلاب المعتصمون - الاعتراض على عدم توافر مادة المازوت و وصول أسعار المواد الأساسية وغيرها إلى حدود خطيرة ومدمرة بالنسبة للمواطن السوري عموماً.

- الإفراج عن زملائهم الأربعة المعتقلين لأسباب مجهولة معلنين أن حالة الاعتقال التعسفي والعشوائية أن لها أن تتوقف خصوصاً بعد أن أثبت الحل الأمني فشله في حل الأزمة الوطنية الشاملة وبعد صدور الدستور الذي من المفترض أنه جاء لتجاوز الأخطاء السابقة وباعتباره أحد الحلول السياسية للأزمة.

استمر الاعتصام مدة تجاوزت الساعة وشارك فيه مايزيد عن

نفذ مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية في محافظة السويداء يوم الإثنين ٢٠١٢/٣/١٢ اعتصاماً أمام مديرية التربية في المحافظة بعد أن منعوا من الاعتصام أمام بناء المحافظة وبعد أن تلقوا رداً مستفزاً من المحافظ خلال لقائهم معه قبل الاعتصام مباشرة.

مطالب المعتصمين:

- الاعتراض على تقنين الكهرباء حيث تجاوزت مدة قطع الكهرباء في أكثر من مرة الـ ١٤ ساعة خلال اليوم، وهو ما يؤثر بشكل حقيقي على دراستهم ومستقبلهم - طلاب الشهادة الثانوية خصيصة - ...

لبّوا مطالب المعتصمين، وأفرجوا عن المعتقلين

شهدت طرطوس اعتصاماً مطلبياً شارك فيه الكثير من المدرسات والمعلمات اللواتي يعملن في المناطق الشرقية والداخلية من البلاد منذ سنوات، دون أن تبت الوزارة في أمر إعادتهن إلى أماكن سكنهن الأصلي في المحافظة، كما هو مطلوب ومتعارف عليه، وشاركتهم مجموعة أخرى من اللواتي يطالبن بتبشير غيابهن الذي أجبرن عليه بسبب الظروف الأمنية وانقطاع المواصلات في فترات التوتر، بالإضافة إلى الكثير من اللواتي يحملن مطالب ذات طابع فردي، هذا وبلغ عدد المعتصمات والمعتصمين أمام مبنى المحافظة المئات، إننا في قاسيون نطالب بتلبية المطالب المحقة للمعتصمين، كما نرى من الضروري الإفراج الفوري عن مراسلي قاسيون الذين ذهبوا إلى مكان الاعتصام بداعي تغطية الحدث لمصلحة الصحافة وهم الرفيقيين أحمد نيعو وسلام خالد حصني، والزميل محمد أبو حجر، حيث تم احتجازهم واستمر ذلك حتى ساعة إعداد هذا الخبر.

إن زمن السكوت عن هضم الحقوق قد ولى، ومن حق الناس الاحتجاج السلمي على المظالم التي تلحق بهم، كما أن الاعتقال الكيفي أمر مرفوض ومستهجن ومخالف لروح الدستور الجديد، ومخالف للعقل والمنطق.

■ ■

■ ■

بطراحة

أربع وسبعون شمعة
من عمر الحركة النقابية

◀ عادل ياسين

في الثامن عشر من آذار تضيء الحركة النقابية شموعها الأربع والسبعين. ولهذا التاريخ معنى تنظيمي وكفاحي كبيرين في المسار العام الذي سارت به الحركة النقابية منذ تأسيس أول نقابة عمالية مستقلة عن التنظيم المشترك والذي كان يضم أرباب العمل والعمال معا إلى لحظة إعلان الاتحاد العام لنقابات العمال إكبارا تنظيمي جامع وموحد وقائد لتضالات لطبقة العاملة السورية حيث عمل الاتحاد في هذا الإطار على انتزاع العديد من الحقوق لعمالية وفي مقدمتها حق الطبقة العاملة في الإضراب كما جاء في نص قانون العمل ٢٧٩ الصادر عام ١٩٤٦ بالإضافة لتحسين الأجور وشروط العمل التي كانت شديدة القسوة على لعمال وينتفي منها الكثير من شروط السلامة المهنية.

قد تغيرت الظروف بشكل كبير ومختلف بين لحظة الإعلان عن تأسيس الاتحاد واللحظة الحالية من حيث الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وظروف العمل التي تسير وفقها الحركة النقابية السورية وخاصة مع صدور دستور جديد فتح الأفاق أمام الطبقة العاملة لتتعدى الأمور إلى طبيعتها التي كان من المفترض بالحركة النقابية أن لا تتخلّى عنها وهو حقها في الدفاع غير المشروط عن حقوق الطبقة العاملة ومكاسبها تحت مبررات عدة أضعفت قدرة الحركة النقابية والطبقة العاملة من أن يكون لها خط مستقل عن التأثيرات السياسية للأحزاب وتدخلاتها المباشرة في تحديد الخط لعام وحتى تفاصيل العمل اليومي للنقابات مما أدى بالنقابات أن تنتظر ما يأتيها من قرارات وتعليمات بما يخص قضايا هامة لها علاقة مباشرة بحقوق العمال ومكاسبهم وفي مقدمة ذلك تحسين مستوى معيشة العمال والدفاع عن مكان العمل الذي فقد الكثير من العمال والكوادر المهنية حقهم في العمل الدائم دون مبرر قانوني أو أخلاقي بجيز التسريح ولذي طالما استخدمته قوى الفساد تحت حجة مكافحة الفساد وهي في الحقيقة تعمل على تهميمه وجعله من أخلاقيات الحياة اليومية حتى أصبح هذا وباءً ليسلك خطراً حقيقياً يحتاج لعمل جراحي يجتنب من جذوره كي يبقى للجسم الاجتماعي سليماً يؤدي مهامه ووظائفه الحقيقية في التطور والنمو وتحقيق العدالة.

من مواجهة هذا الوباء السرطاني يلزمه قوي
فعليه تمارس دورها على الأرض انطلاقاً
من مصالح القوى التي من مصلحتها التغيير
في طليعتها الطبقة العاملة السورية التي
تمثل مصالحها مصلح الغالبية العظمى من
أبناء الشعب السوري لذا فهي معنية مباشرة
بتصعيد نضالها الاقتصادي المطالب من أجل
عادة توزيع ما هو منتهب من الدخل الوطني
لصالحه زيادة الأجور وتحسين المستوى المعيشي
بشكل رئيسي، وأيضاً تصعيد نضالها السياسي
من أجل إيصال ممثليها الحقيقيين إلى مواقع
صنع القرار وأهمها مجلس الشعب الذي هو
على سلطة تشريعية استطاعت قوى السوق
تفريم الكثير من القوانين التي استخدمت
كقاعدة انطلاق لشن الهجوم الواسع على
مصالح وحقوق الطبقة العاملة وفي المقدمة من
تلك القوانين قانون العمل رقم ١٧ أتاح
لأرباب العمل أن يسرحوا عشرات الآلاف من
العمال وتحولهم إلى متسولين في سوق العمل
يبحثون فيه عن فرصة عمل تسد رمق من
يعلون في ظل الأزمة الخائفة التي يسعر نارها
نجار الأزمات وتجار الموت.

ن انفتاح الأفق السياسي أمام القوى السياسية يجعل إمكانية حراكها على الأرض إمكانية حقيقية إذا ما امتلكت الإرادة والبرنامج الواضح المبرر عن قوى التغيير الحقيقية، قوى الطبقة العاملة وكل العاملين بأجر ويأتي في مقدمة القوى، الحركة النقابية التي لديها الآن إمكانيات تجاوز ما هو قائم حالياً وذلك بالاستفادة من انعقاد المؤتمرات النقابية في المحافظات، وخاصة مؤتمر دمشق من أجل أن تكون هذه المؤتمرات بما تتخذه من قرارات تستجيب لحراك الطبقة العاملة المشروع في القطاع العام والخاص بما تتقدم به من مطالب كان على صعيد زيادة أجورها وتحسين وضعها المعيشي أو على صعيد أن تكون الحركة النقابية أكثر فاعلية لجهة الدفاع عن حقوق العمال كالعاملين.

فِي مَجْلِسِ اتِّحَادِ عَمَالِ دِمَشقَ:

الحكومة ليست حكومة أزمة بل حكومة تخلق أزمة وتضاعفها



◀ متابعة وإعداد علي نمر

جاء مجلس اتحاد عمل دمشق زاحرا
بمطرح القضايا الهامة التي ترتبط
بالعمل وتدعوهم للوقوف ضد
السياسات الحكومية التي أثقلت من
هموم المواطنين، وزادت من همومهم
المعيشية، ولعل الوصف الذي أطلقه
علي مرعي رئيس نقابة عمال النفط
هو الوعيد الذي يمكن وصفها به،
نعم كما قالها مرعي «الحكومة ليست
حكومة أزمة بل حكومة تخلق أزمة
وتضاعفها».

المجلس الذي عقد في ٢٠١٢/٣/١٢ في مبنى اتحاد عمال دمشق كشف فيها جمال القادري رئيس الاتحاد عن وجود محضر أعدته اللجنة المعنية بتنفيذ المرسوم ٦٢ لعام ٢٠١١، الذي يصر على تثبيت جميع العمال المؤقتين تحت مختلف تسميات عقود الاستخدام دون أي منغصات وخاصة للذين مضى على عقودهم سنوات من العمل والعطاء، وأن أية جهة ستقف ضد التثبيت ستقاضىها.

وأوضح القادري في الاجتماع الدوري للمجلس أنه وفي حال تم تصديق هذا المحضر، فسيكون مكسبا وإنجازا كبيرا للعاملين المتعاقدين، مشيرا إلى أن اتحاد عمال دمشق وبموازاة كبيرة من الاتحاد العام بديل خلال الفترة الماضية جهودا مضنية من أجل تثبيت هؤلاء العمال، حيث كان الشغل شاغلا للاتحاد تثبيت جميع العمال الذين يشملهم المرسوم ٦٢ الذي لم يبق سوى ثلاثة أشهر لانتهاء مفعوله حسب المرسوم الصادر والدة المدة لإنجازه، ولذلك تم الطلب من جميع الجهات أن توالي الاتحاد بإحصائيات حول أعداد المستفيدين، وغير المستفيدين من المرسوم المذكور مع تعليل السبب بعدم الاستفادة منه.

وأشار القادري في حديثه لتجاوب الجهاز المركزي للرقابة المالية مع مطالب العمال، حيث يبدي حالياً تعاوناً واستعداداً لحل جميع المشكلات العالقة، علماً أنه في البداية كانت هناك جملة من العوامل التي تحد من تنفيذ الإدارات للمرسوم، إضافة إلى وجود بعض مديري موارد بشرية الذين لا يجيدون إعداد الأضابير الخاصة بتثيت العمال المؤقتين وكأنها تجربة بحاجة للخبرات وما شابه ذلك.

معيقات التثبيت

كما نوه رئيس الاتحاد إلى أن مشكلة تثبيث الفئة الرابعة تم حلها، لكن هذا لا يعني بعدم وجود عوائق في طريقها، مشيراً إلى أن المشكلة التي تصادف الاتحاد حالياً هي موضوع الشهادة المهنية، والتي تلعب دوراً في إعاقة التثبيث، وبهذا الصدد أوضح القادري أن الاتحاد لن يذخر جهداً لتذليل هذه العقبة خلال الفترة القريبة القادمة لتجد الطريق للحل.

وعن تقييمه بالحصيلة والنتائج الإيجابية التي أفرزتها المؤتمرات النقابية السنوية التي انتهت مؤخرا وصفها بأنها كانت ناجحة، حيث ركزت التقارير والمداخلات على مشكلات وهموم الطبقة العاملة، وسط حضور جيد ونقد بناء، ونقاش مفتوح على جميع الموضوعات والقضايا للخروج من الأزمة التي تمر بها البلاد بأقل خسائر بشرية ومادية.

مرعي رغم كل انتقاداته لأداء وزارة النفط ووزيرها العلاء في الفترة السابقة، والتي لم تلق آذاناً صاغية من الحكومة، لم يستسلم للأمر الواقع أو يميل من «تنطيش» الوزارة، حيث أكد مجدداً أن مادة المازوت أثناء الأزمة وما بعدها كانت متوافرة، والدولة تخسر مليارات الليرات على الدعم لكنها لا تذهب للمواطن، بل أنها متروكة للتجار والسماسرة والمهربين المشتركين مع الوزارة في القسمة، حيث يتلاعبون بها كما يشاؤون والوزارة لا تحسن توزيع المادة بكادها وتتفرض وكأن شيئاً لم يكن.

وأبدى مرعي استغرابه من هذا «التطيش» المقصود على الرغم من أن مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال في اجتماعه الأخير قبل حوالي شهرين قد دعا لحجب الثقة عن الوزير، مضيفا أنه وعلى الرغم من جميع الانتقادات التي وجهت لقطاع النفط من النقابة إلا أن المعنيين بالوزارة لم يكفلوا أنفسهم بالرد على تساؤلاتنا وانتقاداتنا، متسائلا: ألسنا شركاء معهم، أليس من حقنا محاسبة المخطئ؟».

الفلوت الذي لم ير النور

من جانبه قدم نبيل المفلح رئيس نقابة عمال الصناعات الكيماوية عددا من المطالب منها:

العمل بشكل جدي على حل التشابكات المالية بين وزارة المالية ووزارة الصناعة أي الشركات المتعثرة، والتي تعاني من ضعف السيولة المالية، والمتابعة المستمرة لوزارة الصناعة، وذلك لشراء مواد أولية أو لتجديد آلاتها، وخطوط إنتاجها، وهذا من حق هذه الشركات، وبالتالي فإن وزارة المالية في هذه الحالة هي التي تعرقل عملية إصلاح القطاع العام الذي يعتبر الركيزة الأساسية في الاقتصاد الوطني.

كما طالب المفلح بالعمل على مخاطبة الجهات الوصائية بمنح إدارات شركات القطاع العام صلاحية ووضع الخطط التي تناسب عملها، وفق حاجتها من تأمين مواد أولية ومن بيع وشراء وتسويق، ومحاسبة تلك الإدارة على عملها وأدائها ومراقبتها، ومحاسبتها إذا كانت مقصرة، أوضح المفلح بالقول: نحن الآن وفي هذه الظروف بحاجة إلى تلك المرونة، والصلحيات المطلوبة لم نتحرك في هذا المنوع بالشكل المطلوب ستتوقف شركائنا عن العمل في ظل الظروف الاقتصادية والحصار

وقال القادري إن الاتحاد يعمل الآن من أجل إعادة وتحقيق مطلبهم الأساسي اليوم، والذي يسعى الاتحاد لتحقيقه هو إعادة العمل بوزارة التموين، فمنذ غياب هذه الوزارة ودمجها مع الاقتصاد شهدت الأسواق السورية حالة من الفلتان مشيراً إلى أن وزارة الاقتصاد لم تفلح في ضبط الأسواق، بعد أن تركت الحبل على الغارب لرجال الأعمال ليلتحكموا بالأسواق، وبقلمة عيش المواطن وهذا الأمر مرفوض بالنسبة لنا نحن ممثلي الطبقة العاملة السورية، ولأسباباً أنه يوجد تجار جدد يديرون متاجر كبيرة دون أن يبلغوا سن الرشد ويمكن تسميتهم بـمراهقي التجارة.

التلاعب بسعر الصرف

وفي حديثه عن أوضاع الليرة أكد القادري أن تقلبات سعر الدولار مقصودة ونتيجة عن تلاعب ضعاف النفوس، بدليل أنه عندما تدخلت الجهات المعنية بهبط سعر الصرف فوراً لما دون توقعات هؤلاء، فالارتفاع والانخفاض المفاجئ للدولار يعني وجود لعبة داخلية، ومتحكمين لم يكشفوا عن نواياهم الخبيثة بعد، بالتالي لن نسلم زمام أمورنا لرجال الأعمال الذين رفعوا الأسعار، واستغلوا الأزمة لجميع العطاءات والدعم والتسهيلات التي تمتعوا بها خلال الفترة السابقة. واليوم أثبتوا لنا أن مصلحتهم أهم من أي شيء أهم من الوطن أولاً والمواطن ثانياً.

بعد الحديث المطول لرئيس الاتحاد في الاجتماع الدوري الذي يسبق المؤتمر السنوي للاتحاد عمال دمشق تحدث رؤساء المكاتب النقابية بدمشق وأعضاء المجلس عن جميع المشكلات التي تعيق تطور قطاعاتهم حيث أوضح رئيس نقابة الغزل والنسيج بأن الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي في معامل الغزل الخاصة يؤثر سلباً على الإنتاجية، فنوها على ضرورة حل لهذه الأزمة من وزارة الصناعة، فليس من المنطقي أن يضرب الإنتاج بسبب انقطاع الكهربائي.

وزارة الطرشان

أما رئيس نقابة النفط وكما قلنا في المقدمة فقد أكد إن هذه الحكومة ليست حكومة أزمة بل حكومة تخلق أزمة في بعض الأحيان، وأعطى مثالا بذلك قائلاً إن رئيس الحكومة لم يصدر عفواً عن من صرفوا من الخدمة،

الاقتصادي المفروض على بلدنا، لذا يجب منح الصلاحيات للمدراء لشراء المواد والبيع، وذلك حسب ما تتطلبه أوضاع الشركة والمصلحة العامة، كما أكد على مطلبته بالإسراع في تنفيذ مشروع الفلوت في معمل زجاج القدم بعد أن توقف العمل به، ولم نلاحظ أي تطور بهذا الخصوص رغم زيارة نائب وزير الصناعة، واجتماعه بالمسؤول عن تنفيذ المشروع، وفي ختام مداخلته أكد على ضرورة تخصيص عمال القطاع الخاص بالمساكن العمالية، ورفع قيمة التعويض العائلي للعاملين في الدولة.

جوهر عملية الإصلاح هو الاقتصاد

بدورها تطرقت المداخلات للنوص
الاقتصادي والمعيشي للمواطنين ووافقت
على مقترح رئيس الاتحاد بضرورة إعادة
العمل بوزارة التميمين، وإطلاق يد الدولة
بالاقتصاد بدلا من الإعفاءات المقدمة لحفنة
من التجار والصناعيين وأصحاب رؤوس
الأموال دون مقابل، خاصة أن هؤلاء قاموا
في ظل هذه الأزمة بالاحتكار والاستغلال.
وأكد المداخلون بأن الضريبة في كل دول
العالم تمنح مقابل تحقيق أهداف اقتصادية
 واجتماعية بينما مسؤولينا يطبقونها بشكل
معاكس، مؤكدين أن جوهر عملية الإصلاح
هو الاقتصاد، لافتين إلى التقصير في
أداء بعض مفاصل الحكومة عامة ووزارة
الاقتصاد خاصة، والتي لم ترتق إلى المستوى
المأمول منها نظرا لقصور إجراءاتها، وعدم
خبرتها في إدارة الأزمة التي تمر بها البلاد،
ومعالجة ارتداداتها على أرض الواقع.
ناهيك عن الاختلالات التي حصلت في سوق
العمل، وانكسارها على مجمل أوضاعنا
الاقتصادية.

كما تطرقت مداخلات أعضاء المجلس إلى العديد من القضايا الهامة كالتأمين الصحي، وتشجيع العاملين وأزمة المازوت وسوء توزيعه، وعدم قيام الوزارة والمعنيين بتقديم حلول ناجعة لحلها، وعدم الأخذ بالحلول التي قدمها التنظيم النقابي وغياب العدالة في توزيع المادة وانتعاش ظاهرة المتاجرة بها، وتهريبها أو بيعها بأسعار باهظة تزيد عن أسعارها الحقيقية، واستشراء ظاهرة الفساد إضافة لانعدام ظاهرة الرقابة على الأسواق وانتعاش ظاهرة مخالفات البناء والغلاء الفاحش للأسعار.

■ ■

مؤسسة الإسكان ... تأخير في تسليم المساكن العمالية

ومعيق لعملية تسليم الشقق السكنية التي التزم العمال
بaldفعات المطلوب منهم دفعها ولكن مؤسسة الإسكان
تتأمل في التسليم وهي سبب التأخير الحاصل وليس
العمال.

لقد طرحت المؤتمرات النقابية التي عقدت مؤخرا ضرورة أن تعود مؤسسة الإسكان عن قرارها برفع قيمة المساكن العمالية لأن ذلك سيحمل العمال تكاليف إضافية غير مبررة وغير عادلة ولكن جاء الرد بالرفض وعدم الموافقة على إعادة النظر لقيمة المساكن العمالية التي فرضتها مؤسسة الإسكان وبوجود إشان من أعضاء المكتب التنفيذي للإتحاد العام لنقابات العمال المطلوب : سكن لائق، وأسعار مناسبة، ومساكن لكل العمال المستحقين في القطاع العام وفي القطاع الخاص.

222

مما يؤدي لارتفاع إضائي في أسعار المواد الأولية اللازمة
للبناء والاكساء.

وممن هنا فإن السكن العمالي أحد الحلول الهامة التي يمكن التوسع بها من خلال استثمار أموال العمال في التأمينات الاجتماعية وفي نقابات العمال، وذلك بطرح المساكن للاكتتاب العام، وبإقساط شهرية لا تثقل كاهل العمال إضافةً للثقل المعيشية التي يتحملونها، وهذا يشمل العمال جميعاً في القطاع العام والخاص، وبالأخص الإجراءات الإدارية المعمول بها التي أعاقَت تسليم المساكن للعمال للدفعات الحالية من العمال حديث من المفترض تسليمهم المساكن والبالغ عددها ٣٥٠٠ «شقة» ولكن مؤسسة الإسكان قد تأخرت في التسليم مطالبة العمال بإعادة تأمين الأوراق الثبوتية مرة أخرى وهذا الإجراء المطلوب لا مبرر له

السكن العمالي الذي تبناه الإتحاد العام لنقابات العمال خطوة هامة لتأمين السكن العمالي اللائق للعمال، ولكنها خطوة قاصرة لأنها لم تشمل جميع العمال، بل اقتصرت على عمال القطاع العمال، وضمن نطاق ضيق من حيث عدد المساكن المخصصة للتوزيع كل عام مما يقتضي التوسع في هذا الجانب لما يحمله من عوامل استقرار للعمال الحاصلين على منزل ففي الوضع الحالي لا يستطيع العمال تأمين مساكن لآمنة عن طريق الشراء المباشر من سوق العقارات بسبب ارتفاع أسعارها وتحكم التجار في تكاليف البناء الحقيقية والتي لاتعكسها الأسعار الرائجة للبناء في كل المناطق بل من يقرر السعر الاسمي للسكن حجم المضاربات الحاصل على العقارات بالإضافة لارتفاع أسعار البناء و الإكساء بسبب احتكار مواد البناء والتحكم بكمياتها في الأسواق

بدعوة من جريدة «قاسيون».. مؤتمر صحفي عن قضية المصروفين من الخدمة..

على طريق الدفاع عن الحقوق.. على الشعب أن يتعلم أنه لن يموت حق وراءه مطالب

◀ ع.نمر



لعب الفاسدون في سورية دوراً مهماً في تشويه الحقائق وقلبها والتسويق للمشوه منها، حتى أصبح الفساد ثقافة يحد ذاتها، فجرى عن سابق إصرار وترصد وضع الخطط المدروسة للإيقاع بجميع فئات الشعب السوري، لينغمسوا في مستنقع الفساد.. هذه الخطط التي كانت تحاول التتواري خلف التصريحات المتواصلة من المسؤولين الرسميين في الحكومة وزعمهم أنهم يعملون ليل نهار من أجل القضاء على الفساد والمفسدين، وأن مهمتهم الرئيسية (وتحديداً) في الخطة الخمسية العاشرة كانت محاربة الفساد، ما لبثت أن تعرت وفضحت تماماً عند أول محك حقيقي تمر به البلاد. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: عن أي فاسدين كانوا يتحدثون، وماذا كانوا يقصدون بتصريحاتهم ال«خيلية» التي تعد اليوم من أبرز أسباب تفجر الأزمة؟.

لاشك أن أي حديث عن مكافحة الفساد يعتبر ضرباً من الخيال إن لم يبدأ بمحاسبة الحكومة السابقة عن كل القرارات الخاطئة التي اتخذتها بحق الوطن والشعب معاً.. والحكومة الحالية لعدم اتخاذها قرارات وسياسات صحيحة على حجم الأزمة للتخفيف من حدتها.. الوطن من خلال ضربهم للاقتصاد الوطني بكل مفاصله الصناعية والزراعية والخدمية، والمواطن من خلال القرارات الخاطئة التي اتخذت بحقه، وخاصة تلك التي اختبأت تحت يافطة كبيرة جداً: «الصرف من الخدمة لأسباب تمس النزاهة». فأى حق يمتلكه أي مسؤول في الحكومة ليفصل ويطرده العشرات من الخبرات الفنية والهندسية والطبية دون أي وجه حق، ودون أي تحقيق أو أخطاء ارتكبت أو تم اكتشافها بالجرم المشهود؟!

قرار تعسفي وكيدي

من هذا المنطلق وبعد أن ذهب تعبههم سدى دعت جريدة «قاسيون» الناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية لمؤتمر صحفي يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٢/٣/١٤، الساعة الحادية عشرة في دار قاسيون بسوق الخجا لعكس قضية العمال المفصولين في دوائر الدولة المختلفة بشكل تعسفي، حضرته الوسائل الإعلامية الوطنية الرئثة والمسموعة والمكتوبة.

وقد ألقى د. قذري جميل عضو مجلس الرئاسة في بداية المؤتمر كلمة مقتضبة قال فيها: إن السياسة الكبرى تبنى على التفاصيل، من هنا كانت من القضايا المهمة أن يبنى الدستور الجديد على اتفاق جديدة منها النضال ضد الظلم الذي يتعرض مواطنو هذه الوطن بمختلف فئاته، لذا علينا تغيير الوضع السابق في التعامل مع لقمة الناس وحضهم في الدفاع عن أنفسهم وعن المظلومين. وقال د. قذري كل ما كتب عنهم لم يجد نفعاً، لذلك قررنا عقد هذا المؤتمر أمام أجهزة الإعلام لكي يتكون وضع جديد وتتوفر الحلول المطلوبة لحل الأزمة السورية لا تعقيدها، وعلى الإعلام نقل الصورة بكل موضوعية وعلى الشعب أن يتعلم أنه لن يموت حق ورائه مطالب.

من جانبه أكد عادل اللحام أمين شؤون العمال في الجريدة على ضرورة إلغاء المادة ١٢٧ التي أصبحت سيفاً على رقاب الناس، وشردت عائلات بأكملها كونها تشكل إجحافاً بحق أناس أثبتت الوقائع براءتهم من التهم الموجهة إليهم، وأنهم صرفوا دون وجه حق وأشار في معرض حديثه عن مشكله كبيرة يواجهها عمال القطاع الخاص الذين سرحوا خلال الأزمة الحالية والبالغ عددهم مايزيد عن السبعين ألفاً أصبحوا الآن مشردين يبحثون عن فرصة عمل جديدة.

رمضان: قرار شخصي

العمال الممثلون لمزملاتهم في المؤتمر الصحفي بدروهم عرضوا قضيتهم أمام الوسائل الإعلامية فغن المصروفين في وزارة شؤون رئاسة الجمهورية تحدث سامر رمضان عن قضية سبعين سائق فصلوا من العمل بمجرد مطالبتهم بحقوقهم في التعويض وبدل الساعات الإضافية والطعام، وذلك بقرار مزاجي من الوزير المختص مطالباً بإيجاد حل عادل لهم وإعادتهم للعمل، وتعويضهم عن ما خسروه طيلة فترة الإبعاد.

وأكد رمضان أن قرار الفصل من العمل صدر دون أي سبب قانوني يذكر، أو دون وجود حجج دامغة على ارتكابنا لجرم أو خطأ يتطلب فصلنا من عملنا، كل ما هنالك أننا سائقون في وزارة رئاسة شؤون الجمهورية وحصرنا (سائقو مراسم) نعمل بأوقات دوام كاملة متفاوتة كثيرة وشاقة، والعمل في العطل الرسمية (الجمعة والسبت) والمناسبات الرسمية والأعياد، وبأجر شهري يبقى ثابتاً دون أي تعويض عن طبيعة العمل، فتقدمنا بمعرّوض للوزير لإنصافنا فعاقبتنا وصرفنا من الخدمة بقرار شخصي منه.

والغريب في مشكلة السائقين كما أكده رمضان أنه وبعد فصل هؤلاء السائقين، تم استقدام سائقين جدد، ومن دون رضوخهم لأية مسابقة كما تجري العادة، وتساءل رمضان باسم زملائه السائقين: هل من المنطقي فصل وتسريح عمال تمتد سنوات الخدمة لدى بعضهم لأكثر من ١٨ عام من العمل المتواصل في هذه الوزارة المرتبطة برئاسة الجمهورية بشكل مباشر؟؟؟

لباييدي: لأسباب تمس النزاهة.. يا الله!

وعن المهندسون المصروفون في محافظة مدينة دمشق وعددهم ١٨ تحدثت سوزانا لباييدي عن القرار التعسفي، وخلفياته، والذي كان كيدياً بحقهم ودون أية أسباب قانونية صحيحة وصريحة.

وقالت لباييدي: من أجل أن يكون التحرك شرعياً وقانونياً اتجهنا أولاً للاتحاد العام لنقابات العمال، كون التسريح جاء بشكل تعسفي، وليس في قانون العاملين في الدولة مادة تجيز فصلنا بهذا الشكل، ثم قدمنا كتباً لجميع الجهات المعنية الحكومية منها والحزبية والنقابية، بمن في ذلك كتاب للسيد رئيس الجمهورية والأمين القطري المساعد ورئيس مجلس الوزراء.

وأشارت لباييدي إلى أن أشد ما في قرار الصرف من قسوة وظلم وتعسف أن يذكر فيه أن الصرف تم لأسباب تمس النزاهة... هكذا وبكل بساطة يحكم علينا غيابياً. بلا علم ولا دراية منا. نحن الذين تجاوزت خدمات بعضنا عشرين سنة، خلت عبرها مسيرتنا الوظيفية من أية ملاحظة مهنية أو مسلكية، فنفاجأ بهذا القرار الظالم، ويشهر بنا دون وجه حق..

سلامة: رئيس الحكومة لم يف بوعده

أما رغاء سلامة فقد تحدثت عن العاملين المفصولين في مؤسسة الطيران السورية مؤكدة أنهم وبناء على الدستور الجديد يجب أن لا يتنازلوا عن حقهم حتى ينالوا ما يريدون ليستعيدوا كرامتهم التي أهينت أمام زملائهم وأولادهم، وعاتبت سلامة الرقابة الداخلية التي لم تتصفهم، لا بل وقفت ضدهم حين لم تحقق في صوابية القرار الذي أساء إليهم كثيراً، مؤكدة أنهم إذا لم يعودوا بأقرب فرصة سيرفعون دعاوى قضائية على كل الجهات التي أعاقت إعادتهم.

وقالت سلامة: مظلومون بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني قاسية على الصعيد النفسي والمعنوي والأخلاقي، نحن نعرف بأن الحكومة السابقة كانت فاسدة بكل المقاييس، ولكن ما هي حال الحكومة الحالية التي اقتنعت ببراعتنا، وما زالت تماطل في

إنصافنا، ونحن دائماً نطلب من كل المسؤولين إجراء التحقيق معنا من لجنة مختصة، لنثبت للجميع بأننا مظلومون، وقد تقدمنا بالكثير من الطلبات لمكتب القصر إما بالبريد المسجل أو بواسطة الفاكس، وتقدمنا بطلبات أيضاً عن طريق رجال الدين، والقيادة القطرية، وعن طريق مجلس الشعب وامن الدولة، وتم رفع الطلب مرة ثانية عن طريق الوزير إلى مجلس الوزراء، وتم مقابلة رئيس مجلس الوزراء في مبنى الاتحاد العام، ونطق بالحرف الواحد، وأمام رئيس الاتحاد بأنه يعرف بأننا مظلومون، وسيتم دراسة موضوعنا ولتاريخه لم يتم أي شيء..

الرفاعي: كنا كبش الفدا

بينما أكد يحيى الرفاعي العامل في مديرية كهرياء ريف دمشق أنهم ظلموا جراء القرار الذي صدر بحقهم شارحاً بالأدلة براءته مع زملائه من التهمة الموجهة لهم، وإن كان يجب أن يعاقب هم موظفو البلدية الذين وافقوا على إضافة طوابق إضافية بعد كشفهم على الأبنية التي تستحق نسبة معينة من الطاقة الكهربائية، لا نحن لأننا كنا كبش الفدا.

مؤكداً أنه لا يزال متمسكاً حتى الآن بحقه في العودة إلى عمله، بعد أن تم صرفه من الخدمة مع مجموعة من زملائه العاملين في الشركة العامة لكهرياء محافظة ريف دمشق، استناداً للمادة ١٢٧ من القانون الأساسي للعاملين في الدولة، وأنه بانتظار وزارة الكهرباء التي على إطلاع كامل بأوضاعهم، وعلى قناعة ببراعتهم لإصدار القرار المرتقب.

وقال الرفاعي كل ما نطلبه محاسبتنا إن كنا مخطئين، أما أن نعاقب دون أي تحقيق أو أدلة تديننا فهذا إجحاف كبير بحقنا، وحق عائلاتنا في هذه الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد.

ويعد حديث العاملين طرح الإعلاميون مجموعة من الأسئلة، تمت الإجابة من ممثلي العمال المسرحين حسب كل جهة على حدا، مع تقديم الوثائق التي تثبت براءتهم من التهم الموجهة إليهم.

■ ■

في المؤتمر السنوي لاتحاد عمال طرطوس..

تثبيت العمال المؤقتين وتعديل التعليمات

الخاصة بالأجر المتحول والثابت في مرفأ طرطوس

رئيس اتحاد عمال طرطوس على أهمية الحفاظ على القطاع العام وتطويره، وتحسين الواقع المعيشي، ومكافحة البطالة، وتثبيت العمال المؤقتين، وتعديل التعليمات الخاصة بالأجر المتحول والثابت في مرفأ طرطوس، والإسراع في تسليم المساكن العمالية، والإسراع في إصدار الصكوك اللازمة لتثبيت العمال وفق المرسوم ٦٢ لعام ٢٠١١.

الإسراع بإصدار الملاكات العددية
وفي اللاذقية تركزت مداخلات ومقترحات العمال في مؤتمرهم السنوي حول الإسراع بإصدار الملاكات العددية في مختلف المؤسسات والشركات والجهات الحكومية ووضع الأنظمة الداخلية لها وتثبيت العاملين بعقود سنوية وزيادة قيمة التعويض العائلي واستبدال الآليات القديمة بآليات جديدة.
وطالب أعضاء المؤتمر بتسريع المحاكم العمالية، وسرعة البت في القضايا، وتأمين جهات عمل لشركات القطاع الإنشائي وإيجاد أسواق داخلية وخارجية لتصريف المنتجات الزراعية والحيوانية، وإنشاء مدينة صناعية والغاء البيان الجمركي في المنطقة الحرة البرية.

■ ■

تتواصل المؤتمرات السنوية في المحافظات انعقادها على الرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها بعض المدن الرئيسية ففي المؤتمر السنوي لاتحاد عمال طرطوس أكد الأعضاء في مداخلاتهم على تسوية أوضاع العمال الموسميين في شركتي محروقات والغاز وتعبئة الشواغر في شركتي مرفأ طرطوس والأسمنت من العمال المياومين والمستأجرين على الفاتورة والإسراع في تسليم المساكن العمالية بطرطوس المخصصين وإيجاد فرص عمل دائمة للشباب، وإعادة النظر بالرسوم التي تتقاضاها نقابة المهندسين عند تصديق مخططات البناء والرخص، ومحاربة الفساد وتجهيز قاعة المحاضرات الثانية في المعهد النقابي وإقامة دورات معلوماتية وتشديد الرقابة على الأسعار، وتفعيل دور الأمن الصناعي والعمل على استملاك البلوك الثالث لصالح شركة أسمنت طرطوس، وحصر تصدير بضائع القطاع العام بشركة التوكيلات الملاحية، ومنح طبيعة العمل، وفتح سقف الحوافز الإنتاجية والوجبة الغذائية واللباس المجاني لمستحقه، وتثبيت العمال المؤقتين والإسراع بإنجاز قانون الضمان الصحي، وتأمين جهات عمل للشركات الإنشائية، وتحديث الآليات ومنح تعويض الاختصاص لخريجي المعاهد والإسراع في تنفيذ

في المؤتمر العام الانتخابي لنقابة المهندسين الزراعيين..

منح تعويضات الانتقال حسب قانون

العاملين الموحد وتفريغ المهندسين الزراعيين

فيها لتفعيل دورها في العمل الزراعي، وإعادة نظام الجولات للعاملين في الدوائر والوحدات الإرشادية، ومنح تعويضات الانتقال حسب قانون العاملين الموحد، وتفريغ المهندسين الزراعيين الذين يتابعون دراساتهم العليا، والعاملين بالدولة تفريغاً جزئياً بمعدل يومين أسبوعياً، وإعادة العمل بصرف تعويضات الانتقال إلى المشاريع الاستثمارية والجارية.
كما دعا إلى السماح بفتح مكاتب استشارية زراعية للمهندسين الزراعيين العاملين في الدولة، والقطاع الخاص أسوة بنقابة الأطباء البيطريين، وأحداث مكتب قانوني في النقابة، وتكليفه بالدفاع عن قضايا المهندسين الزراعيين، ومراجعة كافة القوانين المتعلقة بمهنة الهندسة الزراعية، واقترح تعديلاتها بما يخدم عمل المهندسين والنقابة، وتخفيض الرسوم الجمركية على المواد المستوردة في مجال الري الحديث، وإصدار مجلة باسم نقابة المهندسين الزراعيين في سورية.

وأشار المشاركون إلى ضرورة رفع الإعانة الصحية إلى ١٥٠ ألف ليرة بدلاً من مئة ألف، وتعويض نهاية الخدمة إلى ٥٠ ألف ليرة، وقيمة إعانة الولادة الطبيعية إلى ستة آلاف ليرة، ومنح إعانة التعاون الاجتماعي على أساس خدمة ثلاثين سنة في النقابة، ومنح إعانة التعاون الاجتماعي بما يتناسب والمبالغ المستحقة على المهندسين ومنح نصف إعانة الوفاة عند بلوغ المهندس سن الخامسة والستين وبناء على طلب خطي منه.
ونوه المشاركون إلى أهمية العمل على إيجاد الطرق أو الأساليب الجديدة لتفعيل الاستثمارات التابعة لخزانة التقاعد، وإعفاء المهندسين المتخلفين عن تسديد الاشتراكات لخزانة التقاعد من ٥٠٪ من غرامات فوات الاستثمار، وتفعيل عمل صندوق الادخار، ورفع سقف القرض وإعفاء المهندسين المتخلفين عن تسديد الاشتراكات للصندوق من ٥٠٪ من غرامات فوات الاستثمار، إضافة إلى تمثيل فرع النقابة في اللجان الموجودة في المحافظة.

■ ■

ناقش المشاركون في أعمال المؤتمر العام الانتخابي لنقابة المهندسين الزراعيين في سورية لدورته الممتدة من عام ٢٠١٢ لغاية ٢٠١٧، التقارير المهنية والنقابية والضمان الصحي والاجتماعي وخزانة التقاعد والمالية، وتم في المؤتمر عرض التقرير الزراعي والاقتصادي، وتبيان مساهمة القطاع الزراعي في الناتج الإجمالي المحلي الذي تراجع خلال السنوات الثلاث السابقة نتيجة ضعف إدارة الموارد الطبيعية والتغيرات المناخية، وتنامي العجز المائي وارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج، وتفتت الحيازة، وعدم فعالية الإرشاد الزراعي، ونظم التسويق التقليدية إضافة إلى الخدمات المساعدا للقطاع الزراعي من وقاية وبحوث علمية زراعية، والمكافحة الحيوية، وأهم المؤشرات الخاصة بالإنتاج الزراعي بشكل عام.

وركز أعضاء المؤتمر في مداخلاتهم أهمية تعديل قانون استثمار الطاقة الكهربائية، بحيث يشمل جميع الأراضي الزراعية، وإصدار قانون خاص بالبذور الزراعية المستوردة، وتداولها على غرار ما جاء في القانون ١٨ لعام ٢٠٠٤، بالنسبة للمبيدات الحشرية والأسمدة المصنعة والمستوردة والإسراع في تنفيذ مشروع جر المياه إلى محافظتي دمشق وريف دمشق بسبب الكثافة السكانية الكبيرة في هاتين المحافظتين من خارج حوض المحافظة.

وأكد المشاركون على ضرورة تصنيع الأدوية البيطرية محلياً، واستيرادها بشكل نظامي، وتخفيض الرسوم الجمركية على مستلزمات الري الحديث المستوردة، وزيادة خطة تنفيذ الطرق الزراعية، وإقامة مخابر تحليل تربة في مديرية الزراعة حتى يتمكن الفلاحون من معرفة أنواع السماد الواجب إضافته للتربة وأحداث صندوق للتأمين على الإنتاج الزراعي والحيواني ضد الكوارث، والعمل على إحداث مخابر تحليل عينات للمنتجات الزراعية بشقيها النباتي والحيواني المصدرة والمستوردة، والمعدة للتسويق المحلي لتحديد الأثر المتبقي للمبيدات والهرمونات.

كما أكد أعضاء المؤتمر لأهمية التعويض المادي للعاملين

مطببات

تداعيات ليست صوفية

في الفجر حيث لا يطغى على الوقت سوى سكون شفاف، يرفع أبو العبد يديه مناجياً أعتاب من بيدهم القرار، ويمسك سبحة طويلة من ذات المائة حبة ويعدد أسماءهم حبة حبة، وعند حبة فاصلة يتذكر رؤساء الحكومات الذين مروا على عمره الأشيب.

يفرك أبو العبد السبحة بيديه ليتخلص من لسعة برد شديدة، ومن ثم يعود إلى تاريخه معهم، ولا يتذكر- وهو كالمغشي عليه من الإيغال في الذاكرة- لم يسر خاطري أحد منهم، وعشت مع الجميع شظف الحياة، ولا أعرف إلا الركض وراء الرزق وهو يهرب، وسوى الشكوى وهي تطبق على صدري، وأما البيت الذي حلمت بأن يكون ملاذي صار مرتعاً واسعاً للشجار، والأطفال الذين حلمت بمستقبلهم هاهم انتصروا على الفقر وصاروا مهندسين وأساتذة ولكنهم بلا عمل.

يتوضأ أبو العبد بهاء (الحنفية) الذي ترك على يديه بقعاً من الصداً الأبيض، ويشهق عند أول رشّة ماء على وجهه المتعب من سهر الشكوى، ويمرر الماء بين أصابع عضّنها الحذاء العتيق، ولا يترك لسرواله الهش فرصة للتمنع فقد اشتراه منذ عيد بعيد، وتهرول عند الباب امرأة مؤمنة وهي تهدهد بدعاء محب: الله معك، ويرزقك.

في الطريق إلى العمل ببقالية الجار العجوز يعود أبو العبد إلى تداعياته كيف تحول الزمن دفعة واحدة، وكيف أضاع من يده فرص العمر، والبيت الذي كان ثمنه ثمانية آلاف ليرة عند جامع الأكرم صار بالملايين، وفي حينها قال له صديق يمتلك حدساً قوياً، ولديه حسابات دقيقة، قال له: يا أبو العبد اشتر ولن تتدم، وهذه البساتين التي تراها الآن في المزة ستصير أبنية شاهقة، ولكنه ضحك من تكهّنات صديقه واعتبرها شططاً وأحلاماً بعيدة. لا يزال أبو العبد مثال البائع الذي يخاف الله، وعندما يضع البضاعة في الميزان يزيد من حصة الزبون ويضحك: هذه (طابشة)، ولا يحلف بالله عندما يستغرب الزبون زيادة الأسعار، ويردد فقط عبارة حفظها أطفال الحي: بالأمانة.. الأمانة هو القسم العظيم عند أبو العبد، وعندما يزوره أحد من عايشوا شبابه يبدأ بالتذكر، ويترحم على أيام زمان، ويلعن الساعة التي صار فيها الدولار بهذه الحسبة، ويغفو قليلاً وفجأة بصوت عال يقول: أتذكر يا أبو حسن عندما كان غرام الذهب بثلاث ليرات ونصف؟.

يلمّ أبو العبد ما تبقى من خضار المحل، وبعض البندورة الصالحة للطبخ، وبيضتين من الممكن أن يصنعا صحناً هائلاً يدعى (الحظ مظل)، ومع بصلة حارة يخلد إلى النوم دون هز كما تقول زوجته التي عرفتة على هذه الحالة منذ أن تقاعد من وظيفته ناطوراً في مؤسسة عامة.

تعرفه أم العبد كما تعرف أنفاس أطفالها، وعندما يثرثر الأبناء عن خيبة أبيهم تصرخ من كل رأسها مدافعة عن الرجل العصامي الذي سعى إلى تعليمهم في الوقت الذي يرسل الآباء أبناءهم إلى العمل، ومن ثم تعود إلى لهجتها الحانية: صحيح أن أبناء عمكم لم يتعلموا واشتغلوا (بالباطون)، وصار لديهم منازل وطوابق، ولكنهم فاشلون، ولا يعرفون سوى العمل، وليس لديهم أحاسيس.. صاروا يشبهون الاسمنت، والحديد، وعقولهم مثل الصوان.

أبو العبد في يوم الجمعة يستيقظ باكراً، يستل مشطه الصغير من جيب سترته، ويمشط النصف الأخير من رأسه، ويقول للمرأة أتذكرين (الخنافس)، ويطلب من أصغر أبنائه أن يشذب له شاربه بعد أن ضعف النظر، ويدخل في مناجاته الداخلية إلى زمان خدمته العسكرية، والتعليمات الصارمة عند تنفيذ الكمائن للصهانية، ولكنه فشل في كمين واحد أصاب حياته بالهزيمة.. كيف لم يقبض على الفرص التي ضاعت.. آه طويلة تخرج من صدره المسكون بالشعر القاسي.. هزمتك الحياة يا أبو العبد لأنه الزمن الصعب.

■ ع.د

حلقات معادة من جلسات الحكومة؛

في الإجراءات.. وأعباء المعيشة.. وذوي الدخل المحدود



تضعه، فماذا يعني التدخل عندما يصبح سعر صحن البض ٢٥٠ ليرة، وفي صالة المؤسسة ب ٢٢٥ ليرة هل هذا تدخل؟.

مربون خارج السوق

البيض يبدو أنه صار مقياساً للغلاء الذي يعصف بالسوق، فعندما يحدثك مواطن عن الغلاء يقول: هل هذا معقول الببضة صارت ب ١٥ ليرة.

لماذا أزمة البيض بمعدل عن واقع السوق المحلية التي تتعرض لأسوأ مراحل الاحتكار والكساد، ويرافقها ضعف في القوة الشرائية، ودخل بالكاد يصلح لشراء الخبز.

رئيس لجنة مربي الدواجن يقول: إن عدد المداجن في سورية يصل إلى ١١ ألف مدجنة، وأن الأزمة الحالية أخرجت ٦٠٪ من المربين من السوق، وأن ما يتم تصديره من البيض هو ٥٠٪ من الإنتاج وفقاً لموافقة الحكومة، وأن كل مئة صندوق مصدر يذهب مقابلها عشرة صناديق لمصلحة المؤسسة العامة للخزن والتسويق بسعر يقل عن سعر صحن البيض في السوق ب٨ ليرة. إذن المشكلة في إدارة الإنتاج، وأن مؤسسة الخزن تتدخل بنسبة ١٠٪ مما هو مطروح في السوق المحلية، ونسبة ربح معقولة أي أن حديثها عن عدم الربح يشك فيه، وأن تدخلها هذا رايح.

وقد وصل سعر صحن البيض إلى ٢٥٠ ليرة سورية ويرى رئيس لجنة المربين أن إيقاف تصديره سيرفع الأسعار إلى ٥٠٠ ليرة سورية أي أننا ربما نكون مقبلين على ارتفاعات جديدة. التصدير يعود بالفائدة على المربي من حيث تأمينه للقطع الأجنبي الذي يشتري به مستلزمات العملية الإنتاجية.

المشكلة الكبرى يراها رئيس لجنة المربين في ارتفاع أسعار الدجاج البياض من ٢٢٥ ليرة إلى ٤٢٥ ليرة، وهنا تأتي الرواية عن سوق البيض مشكلات متراكمة تتحمل الحكومة فيها القسم الأكبر من المسؤولية فالضحية المواطن في وجهيه: المستهلك والمربي، وأما الحكومة فتقف عاجزة عن تقديم حلول حقيقية لاقتصاد يدخل في سلة غذاء المواطن لا في كمالياته.

تجارب معها

من تجارب المواطن مع الحكومة تبدو النتيجة ليست ف يصلحها فمئذ أن انتقلت الحكومة إلى اقتصاد السوق وفطمت مواطنها، وتركته في مهب التاجر سقطت هي في فخ السوق، وخرجت من أبسط أدوارها في الرقابة والإشراف.

الحكومة لم تمنع سلعة من الارتفاع، ولم تستطع إعادتها إلى سعرها السابق بعد تجاوز أسباب ارتفاعها، والحكومة لم تقدر على تقديم ما يحمي المواطن في الأزمات من رفع دخله، وإخراجه إلى السوق مواطناً بساقين قادرتين على التحول والتسوق.

من تجاربنا معها.. الحكومة لن تمنع عاصفة الغلاء من بلوغ ذروتها؟.. والأيام شهود.

الممدودة لأصحاب الدخل المحدود، وتجعل المواطن في مأمن من غيلان السوق؟.

ولكن على الأرض يقف المواطن أمام مؤسسة التدخل وفي أحد فروعها سعر كيلو السكر ٦٥ ليرة، ومتعهد يستثمر الصالة. ويدخل ما يشاء من بضائع الخاص، ويبيع منتجات ما هب ودب، وحتى بطاقات الموبايل، وخبز (قمرين وشمسين)، والخبز السياحي يعني .. استثمار تدخل؟.

مدير المؤسسة العامة للخزن والتسويق يقول: إن المؤسسة تراقب الأسعار على مدار الساعة، وتسعى لتكون أسعارها وموادها هي الأنسب للمستهلك خصوصاً المواد الرئيسية التي تحتاجها الأسرة يومياً، إضافة إلى توفير المواد الكمالية الأخرى لإرضاء أدواق جميع المواطنين. أم عادل ترى أن (خضرة) أبو عبdo أفضل وأرخص من الخضار التي تبيعها المؤسسة الحكومية، وحتى السكر صحيح ب ٦٥ ولكنه غير متوفر.

الكلام الأخطر يردده مواطن: المؤسسة تبيع السكر بالجملة للتجار، وهذا أفضل من وجع الرأس للمستهثمر في البيع بالكيلو، وتحتفظ بكمية قليلة حتى لا تكذب.

موقف سيارة الخزن

في البرامكة بشكل ليس يومياً تقف سيارة الخزن مع عاملين ويبدو أحدهم السائق، ويفتح بابها الخلفي على مجموعة من أكياس البقول، وبعض عبوات الزيوت من ماركات غير شعبية، واللافت للنظر أن لا زحام حولها مع أنها تبيع بأرخص من السوق.

مدير المؤسسة يقول إن مؤسسته حرصت على زيادة عدد سياراتها الجواله خلال السنوات الماضية لاسيما في المناطق التي لا تتوافر فيها صالات أو منافذ خاصة، والتي تشهد ازدحام بالسكان، وعملت على تعزيز هذه التجربة وتطويرها من خلال تحديث السيارات لتكون قادرة على الجمع بين جميع المنتجات.

٣٠٪ الرقم السحري

الرقم الذي تعرضه المؤسسة منذ سنوات ثابت بين ١٠-٣٠٪ كفارق عن السوق المحلية، ولكن المواطنون يتحدثون عن فروق زهيدة لا تتجاوز الخمس ليرات مع عدم توفر في السلع التي تعلن عنها المؤسسة كمواد ثابتة التواجد في مناف البيع التابعة لها.

يقول مدير الخزن المؤسسة ملتزمة بتقديم المنتجات الغذائية الأساسية مثل اليرغل والرز والزيوت والسمون والمعكرونة والبيض واللحمة وغيرها بسعر التكلفة دون ربح، إضافة إلى أن أسعار باقي المواد أقل من الأسعار المتداولة في الأسواق بنسبة ١٠ إلى ٣٠ بالمئة، وهو ما يؤكد الدور الإيجابي الذي تقوم فيه بالسوق المحلية لدعم أصحاب الدخل المحدود.

البض باعتباره من السلة اليومية لغذاء السوريين لا يوقف ارتفاع أحد، وأسعار المؤسسة ترتفع مع أسعار السوق حتى لو بالفارق النسبي الذي

أجلب لأمة ابراهيم حاجيات وجبة الغداء ب ٢٠٠ ليرة، وهل سيعود سعر كيلو السكر ٣٥ ليرة؟.

حكومة بقلب أم؟

لم ينس الخبر الحكومي تطلعات الحكومة في مواطن سعيد لا يعاني، ويأتي على توضيحات رئيس المجلس حول نيتها دراسة مجموعة من الإجراءات والمقترحات التي من شأنها تخفيف الأعباء المعيشية عن المواطنين، وذوي الدخل المحدود بشكل خاص، وستعمل على تعزيز الرقابة التموينية على الأسواق من خلال دعم وزارة الاقتصاد والتجارة بالكوادر البشرية التي تحتاجها لأداء دورها في هذا المجال. الحكومة ذات القلب الطيب والنظرة الشفافة تدرس حالياً، وتفكر بجملة إجراءات ومقترحات ونحن ندخل في عنق زجاجة الأزمة، وفي وقت بات المواطن غير قادر على إكمال اليوم الأول من الشهر بعد أن عاش سنوات حكومة العطري يحيا لليوم العاشر منه؟.

أبو الياس موزع وقود: لا أحد ينكر أن للحكومة نوايا طيبة اتجاهنا، ولكن لماذا تأتي كل قراراتها ضدنا، أليس من المفزع أن تقول الحكومة أنها لن ترفع سعر المحروقات وفي (نص) الليل تصدر قرارات على مستوى خطير، وترفع الدعم، وتزيد الأسعار.. ربما تصدرها في الليل من طيبة قلبها حتى لا تصدمننا في النهار فلا ننام؟.

فصام حكومي.. واقتصادي

هل حقاً أن الحكومة تعيش في حالة فصام مع الفعاليات الاقتصادية التي تحكمها، والتي تأتمر بأمرها، أو على الأقل أن قنوات الاتصال غير فعالة، وهناك أزمة في التخاطب والتفاهم. يبدو أن الأمر غاية في الصحة عندما تكون الحكومة في واد والتاجر في واد آخر، وأن التاجر يفكر بمصلحته أولاً وبمواطن يليه هذه المصلحة بينما الحكومة تفكر بالمواطن الذي له مصلحة مع التاجر، وهذا يعني أن المشكلة في الحكومة التي لا تقدم للمواطن ما يحميه من فم التاجر المفتوح لالتهامه.

الحكومة تتحدث عن تعزيز الرقابة التموينية على الأسواق فيما يسعر التاجر على هواء، ويتحدث عن أزمة سيولة، ومحاصرة بضاعته في السوق المحلية والخارجية، وحالة ركود، ومواطن لا قدرة شرائية لديه، ومنافسة غير عادلة مع البضائع الصينية الرخيصة.

الحكومة تتحدث عن دعم وزارة الاقتصاد والتجارة بالكوادر البشرية التي تحتاجها لأداء دورها، وفي الوقت نفسه هي عاجزة عن تعيين أصحاب الشهادات العليا والخبراء.

أما أزمة الأسعار فتكشف مدى الفصام الذي يعكس طبيعة العلاقة بين الحكومة والفعاليات الاقتصادية، وأن الدعم والتدخل ما هو إلا خطاب يتكرر لا يقدم ولا يؤخر.

الخزن والتسويق

مؤسسة التدخل التي تعتبر ذراع الحكومة في سوق هادئة متوازنة، وترى فيها الحكومة يدها

◀ عبد الرزاق دياب

مسخ الدولار علبة البسكويت، وأبو قاسم يصير على أن البسكويت بسعر خمس ليرات صار في ذمة التاريخ، وأما السائق العجوز فيقول بوضوح: عندما يعود المازوت إلى سعره الطبيعي تعود الخمس ليرات صالحة للوصول إلى آخر الخط.

الاسعار وارتفاع سعر صرف الدولار أمام الليرة صارا هاجس السوريين، ويتتدرون فيما بينهم في ألم (حتى بائع الخضار صار يفهم بالدولار). وفي نفس الوقت لا تدع الحكومة جهداً إلا وتبذله في سبيل سعادة المواطن ورضاه، وتتحدث عن إجراءات قريبة لزيادة مخازين السلع الأساسية ينما المواطن لا يملك القدرة الشرائية لأساسيات عيشه بعد أن قفرت الأسعار في أيام قليلة إلى عتبة اللامعقول.
أين يقف السوري اليوم في ظل أوضاع اقتصادية غير مسبوقة، وأين تقف الحكومة من هذه الأوضاع ومن المواطن؟.

أسطوانة مشروخة

هذه الحلقة معادة في محاضرات اجتماعات رئاسة الوزراء، وسبق أن حضرتها في الأخبار واستبشرت خيراً، ومن ثم تيست ببعد أن صعدت الأسعار وهبطت همتي.. هذه كلمات تحمل رأي مواطن عادي يدعى أبو خالد يعمل في مطعم عندما سمع بنتائج جلسة رئاسة الوزراء الأخير. أبو نعيم سائق سيارة هوندا يقول: يا أخي بلا سياسة، أنا أعيش على ما يرزقني الله، وصحيح أن الأرزاق قليلة لكنها لا تعتمد على الحكومة، وهذه الاسطوانة مشروخة، وهذا الموال (ملينا منو).

خبر الحكومة التي استتفرت لتناقش أوضاع مواطنيها بحسب تقرير وزير الاقتصاد تحدث عن نقاش حكومي للوضع الاقتصادي والتمويلي في ضوء العرض الذي قدمه وزير الاقتصاد والتجارة، وأسباب التضخم وارتفاع الأسعار، وإجراءات التدخل الفاعلة والمؤثرة على صعيد رقابة الأسواق وضبط الأسعار.

وكالعادة حفل الخبر بتأكيد رئيس مجلس الوزراء أن الحكومة تولي الوضع الاقتصادي والتمويلي كل الاهتمام، وتتخذ الإجراءات والقرارات اللازمة لزيادة مخازين المواد والسلع الاستراتيجية، وتأمين المواد والاحتياجات الأساسية للمواطنين، والتدخل الإيجابي المباشر لمعالجة ظاهرة ارتفاع الأسعار، وتوفير السلع والمواد التموينية في الأسواق المحلية.

وهنا يسأل أبو إبراهيم حارس ليلى في فزن آلي: يعني هذا يعني أننا سنستيقظ باكراً على صوت (زمامير) سيارات المازوت وهي تتادي علينا ولا نغيرها اهتمامنا، وهل سيكون بمقدوري أن

عقلية المعارضة و واقع الحركة الشعبية



أحداث الأشهر الأخيرة في البلدان العربية بما فيها سورية، أثبتت حقيقة جديدة تدخل مسرح الأحداث بقوة لا يجوز القفز فوقها ولا التعامل معها باستخفاف ولا تجاهلها ولا الخوف منها.. ألا وهي الحركة المتصاعدة المستقلة نسبياً للنشاط السياسي للجماهير الشعبية الواسعة..

وهذه الحالة تتكرر في التاريخ بشكل دوري تقريباً، وهي ليست جديدة، ولكن تفصل بين دورة وأخرى فترات زمنية طويلة، من ٥٠ إلى ١٠٠ عام كما لاحظ الباحثون، ما يجعل الأمر مفاجئاً وغير معتاد بالنسبة لمن يعاصر موجة كهذه.. وتعبئها بعد انتهائها فترة هدوء ما هي في نهاية المطاف إلا فترة كمون لنهوض ونشاط سياسي واسع جديد للجماهير..

وخلال فترة الهدوء والكمون، تتراكم المشكلات التي تتطلب الحل، وتتراكم المطالب التي تبقى دون حل، وتتراكم درجة شحن المجتمع لانفجاره اللاحق، وكل ذلك يخلق سراباً ووهماً بأن كل شيء بخير ويتعود أولو الأمر على التعاطي بعدم جدية، وباستخفاف مع مطالب المجتمع، وتزداد ثقتهم بأنفسهم مقتنعين أن جهاز دولتهم القمعي القوي قادر على حل كل المشكلات.. ولكن عندما تأتي الموجة الجارفة التي يعبر عنها النشاط السياسي المستقل للجماهير، المستقل عن جهاز الدولة، والمستقل عن البنى السياسية التقليدية، فإذا بها لا تبقى ولا تذر، لأن طاقتها المخزونة خلال الكمون تكون هائلة وقادرة على صنع المعجزات.

وهي بجوهرها تعبيرٌ عن نضج موضوعي لضرورة إحداث تغييرات عميقة في المجتمع وفي بناء الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية..

إن وعي هذه الحقيقة، في هذه اللحظة بالذات، يرتدي أهمية كبيرة لفهم ما يجري في طول العالم وعرضه، وخاصةً في العالم العربي، وفي بلدنا سورية.

- افتتاحية قاسيون العدد٤٩٦ ا نيسان ٢٠١١

◀ معن خالد

تمارس المعارضة في بلدان الغرب الرأسمالي دورا وظيفيا مؤسسا على مفهوم (الديمقراطية) بناء على ترجمتها بأنها « تداول للسلطة »، والسلطة هي أداة الحكم للفئات المهيمنة التي يسمح لها النظام دونا عن غيرها التربع على العرش، (النظام هو جملة السياسات ومؤسسات السلطة التي تخدم الطبقة الحاكمة المتمتعة بالثروة الاجتماعية).

تتبدى الأنظمة عند الغرب كمفهوم منجز غير قابل للنقاش ويشق من ذلك أن الصراع الأساسي الذي يجب أن نخوضه الفئات المتناحرة هو الوصول إلى السلطة عبر التداول، أي الخضوع للآليات المنجزة في ظل النظام القائم والمستقرة نسبيا دون السماح بأي مراجعة حول مشروعية بقاء هذه الأنظمة أم لا ..

بهذا الشكل يتوضح الدور الوظيفي للمعارضة في تلك البلدان، فهو تدوير للسلطة مع الآخرين، وبهذا يستمر النظام. ويشق من ذلك أن دور الشعوب هوقطع منح التفويض لهذه القوى السياسية أو تلك، بكل بساطة تأمين شرعية السلطة بغض النظرعن مشروعية النظام ...

تطلق المعارضة السورية اليوم خطابها السياسي بناء على هذه العقلية، أي أنها ترى وظيفتها كمعارضة في منظومة منجزة لكن فيها مشكلة (التخلف) فهي لا تؤمن بالتداول (هكذا تقرأ المعارضة الموجودة في الإعلام بالإضافة للغرب النظام السو ري).

المعارضة موضوعيا جيلا نخبويا ينتمي إلى نفس النظام المنجز، أي النظام التي تجري عملية تغييره الآن، فهم خارج السلطة ولكنهم ضمن النظام، ويتضح في الحالة السورية أن الثروة الاجتماعية انزاحت خلال العقدين الماضيين – وهذه

تحولات جذرية ببنية النظام الحالي- لصالح البرجوازية التابعة، ولصالح قوى الفساد التي كونت برجوازية على اكتاف جهاز الدولة والمجتمع، وكلاهما يخضعان لواقع الرأسمالية المأزومة في الغرب، ولطالما بقي خطاب هذه المعارضة بعيدا عن مشكلة الثروة وتوزيعها، وهذا يدل على ابتعادها الموضوعي عن هذا الإنزياح بل واقتراها أكثر إلى عقلية السلطة، وصولاً إلى أزمة كليهما المنبثقة عن الأزمة الرأسمالية العالمية.

ترى المعارضة في الحركة الشعبية أداة لمقارعة النظام القائم الذي لا يؤمن بتداول السلطة (إن عيب السلطة الأساسي بناء على هذا التصور هو توقيف التداول، بينما تتكون كل الأنظمة على فكرة احتكار التداول من قبل بعض القوى السياسية !! أحزاب بريطانيا وأمريكا نموذجا)، وبالتالي لا بد من الزامه بهذه القاعدة حتى ولو بالإكراه «القوة العسكرية » والمقصود هو السعي لهيمنة المعارضة على المؤسسات أو استبدال هذه المؤسسات فهي التي تعطي القوة (الجيش مثلا مطلوب إما استبداله بقوة مسلحة مدعومة من المعارضة أو تدميره طالما أن المعارضة تستمد القوة بنفس عقلية النظام من خلال المؤسسات وليس من خلال الشعب)، وهنا تتجلى العقلية الرجعية للمعارضة التي تقرأ الحركة الشعبية كردة فعل طبيعية على غياب التداول في نظام قائم ولكنه مأزوم بفكرة الإقصاء بشكل أساسي فقط، وبذلك حددت المعارضة وظيفة الحركة الشعبية من منشأ خاطئ .

إن ماتسعى إليه المعارضة اليوم لا أكثر من تكريس الحركة الشعبية كأداة بوجه السلطة، بينما يشي الواقع بأن الحركة الشعبية تشكيل جديد تتميز باستقلالها النسبي عن كل المنظومة السابقة بشقيها خارج/ داخل السلطة، وإن كانت بكل تأكيد متأثرة بواقع الإقصاء وغياب الديمقراطية فهذا تجلي شكلي لواقع قديم جديد، إلا أن الجديد اليوم هو درجة إقصائها عن التمتع بالثروة والتي تمنحها الوجود من عدمه. وفي هذا السياق لا ترى المعارضة بدا من تعديل ميزان القوى

المستقر لصالح السلطة بقوى من الخارج، كيف لا وهي تنطلق من الحركة كأداة لتحقيق تداول السلطة في النظام الذي يراد استقراره على نفس طريقة توزيع الثروة. إن الضحالة الفكرية عند المعارضة تتوضع بطلبها للدعم من أنظمة الخارج التي تعاني حالة الضعف ذاتها الذي يعانيتها النظام القائم، أي طلب استخدام لأدوات القمع التي أنجزها النظام الرأسمالي على المستوى الدولي (حلف الناتو أو أي آلة عسكرية أخرى).

إن اصرار المعارضة على فكرة التداول كأداة للتغيير لم يترافق مع تحديد القوى الاجتماعية التي يتوجب أن توضع آلية التداول في يدها، وإن تعطيل النظام لفكرة التداول تاريخيا أفقد النظام حيوية ما، لكنه لن يؤمن إلا انحيازا لصالح الفئات المهيمنة فيما لو وجدت هذه الآلية وبالتالي استمرار النظام، أما رفع « شعار اسقاط النظام » من قبل هذه المعارضة فلايعني مطلقا توسيع فكرة التداول للوصول إلى عمقها الاجتماعي المطلوب، بمقدار مايعني كسرا جبريا لعقلية الإقصاء التي عطلت فكرة التداول، بمعنى أدق الإطاحة برموز السلطة التي عطلت التداول والسماح بتداولها لانتعاش النظام المفترض استقراره. إن ربط فكرة التداول بالحوامل الاجتماعية للفئات المتضررة من غياب الثروة قد يعطي ملامح ثورية للحراك الشعبي، وهذا مرهون بالتطورات التي قد تنشأ على مسار الاحتجاجات والقوى السياسية المتولدة عن هذا النشاط العالي للجماهير، وهذا ما تبتعد عنه المعارضة حتى اللحظة وتحاول في كثير من الأحيان تعطيله بسلوكها الأناني.

من الواضح حتى اللحظة أن الحراك الشعبي المتولد بكامل زخمه وقع و سيقع في العديد من المطبات، فهو فيما يختزن من آلام، سينضج بكل ماهو متعلق بالعقليات القديمة، إلا أن هذا لن يمنعه من انتاج الجديد، لكن مانستطيع تأكيده حتى اللحظة هو أن الحركة الشعبية خرجت لتداول نظام خارج خارج تشكيلة النظام السابق بما يحتويه من قوى داخل/خارج السلطة. ■■

شيخوخة النظام وطفولة الحركة

◀ أسامة دليقان

اتسمت الأزمة السورية على مدى سنة من عمرها حتى الآن بصراع النظام السياسي القديم مع الحركة الشعبية الجديدة، بين نظام مستمر بنفس العقلية القديمة التي مضى زمانها، في تعامله مع الشعب وكأنه قطعات عسكرية تتلقى الأوامر من قيادتها، وبين حركة شعبية وليدة محقة في مطالبها، ولكنها تفتقر إلى الخبرة السياسية ما جعلها عرضة لأخطاء ومطبات شتى.

ربما يعود هذا إلى أنّ النظام السياسي في سورية أصبح مع الأيام مندمجاً في جهاز الدولة، واكتسب بالتالي خاصية مشتقة من الصفات الملازمة لجهاز الدولة، والذي إضافة لكونه جهاز إدارة، فهو جهاز قمع وقابل للفساد والإفساد . وبالنتيجة عانت السياسة من التيبس والتحجر، وخضعت لجهاز الدولة بدل أن تراقبه، وأصببت بعجز عن القيام بإصلاحات في بنية هذا الجهاز تواكب المطالب الحقيقية لأغلبية الشعب، وخاصة في الجوانب الاقتصادية- الاجتماعية، بل حدث «إصلاح» بالاتجاه المعاكس، مسابراً موضة الليبرالية الجديدة، الذي لا يخدم إلا قوى البرجوازية والفساد . ولذلك كان من الطبيعي والمتوقع أن هذا الكم غير الملبّي من الحاجات، وفي ظل غياب الحريات السياسية للتعبير عنه، أن يصل حد الانفجار للتعبير عنه تحركاً شعبياً احتجاجياً بالتعبير وبالظاهر، والذي كانت ردة فعل النظام إزاءها محاولة كسر الحركة ومحاربتها، ولكن الحركة موضوعية وتتلقى زخمها وقوتها وضمانة استمراريتها

مطبّ التسلح

لا شك أنّ أخطاء كثيرة حدثت ومازالت تحدث في استخدام سلاح الدولة نتيجة استخدام سلاح قوى الأمن الداخلي بشكل خاص كأداة في خدمة سطوة الفساد الكبير، والتي تكبل جميع مؤسسات الدولة الأخرى، بما فيها مؤسسة الجيش العربي السوري، والتي طالما كانت مؤسسة وطنية تاريخياً، الأمر الذي ربما ساهم في عرقلة تحالف هذه المؤسسة مع الحركة الشعبية السلمية وأعاقها عن تقديم الحماية اللازمة لها من عنف الميليشيات الطائفية المسلحة (سواء كانت «شبيحة نظام» أم «جيش سوري حر»)، والمتشكلة والمدعومة من الفاسدين الكبار من كل حذب وصوب، والتي وجهت طعنات حراها إلى خاصمة كل من الجيش والحركة الشعبية، مستغلة ردات فعل جزء ممن وقع عليهم الظلم والقمع في التظاهرات السلمية. كما ضمت هذه الميليشيات عناصر متطرفة أخذت ترتكب جرائم ضد المدنيين والعسكريين، مما استدعى الجيش إلى التدخل. ولكن تنفيذ ذلك خارج حلّ سياسي شاملة للأزمة، يركز على كسب البيئة الاجتماعية الحاضنة للمسلحين، جعل الحل العسكري والأمني المنفرد قليل أو عديم الجدوى، بل وضاراً في كثير من الأحوال، ومنفراً لتلك البيئات الاجتماعية.

تلكؤ الحل السياسي وارتفاع التكلفة

بالحديث عن حصة النظام في المسؤولية عن تعقيد الأزمة وارتفاع تكلفتها، يجب أن نذكر الفرص الثمينة لوضع سورية على طريق الحل الأمن للأزمة، والتي ساهم هو كنظام مع غيره أيضاً من الأطراف المتشنجة في المعارضة والحركة الشعبية في تضيقها، رغم أنّ أجزاء هامة من

الحركة الشعبية.. قدر موضوعي!!

◀ **مهند دليقان**

يخطأ النظام إذ يتعامل مع الحركة الجارية على أنها مؤقتة وعابرة، وتخطأ المعارضة حين تتعامل معها على أنها ستحتفظ بدرجة وعيها السياسي المنخفض حالياً.. يجمع الطرفين عدم فهمهما لموضوعية الحراك الجاري، وهما وإن اعترفا بذلك عرضاً فإنهما لا يضعان الحراك ضمن سياقه التاريخي والجغرافي الحقيقي الأمر الذي ينتج عنه بالضرورة ممارسات وسياسات خاطئة لن تفعل سوى أنها ستعمل على تأخير القدر القادم...

يعمل منذ قرابة العقدين مجموعة من علماء الاجتماع على صياغة نظرية حول الدورية التاريخية لحركة الجماهير وسكونها، ولعل من الممكن الآن القول بأن هذه الدراسات بدأت تعطي نتائج واقعية.. ترى هذه الدراسات أن هنالك تكراراً دورياً لنهوض فعل الناس السياسي ومن ثم عودتها إلى حالة عدم الفاعلية السياسية. إذا بدأنا من الثورة الفرنسية ١٨٧٩ سنرى أن الحركة التي بدأت عفوية ودون قيادة واحتلت الباستيل، امتدت بعد ذلك

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح

شعار حركة الجهاد الإسلامي

شعار حركة حماس

شعار حركة فتح



(ناتو.. إعمل لي معروفًا.. توقف عن مساعدتي)

هذه الحالة تعني القوانين الموضوعية للمجتمع وموازين القوى السياسية والدولية، وهي ليست الاستقلال الموهوم عن قوانين المجتمع، الموضوعية وليست الوضعية، بل هي تلخص في معرفة هذه القوانين والامكانية المستندة إلى هذه المعرفة لحملها بالنظام على العمل من أجل أهداف معينة ، ويقول فريدريك أنغلز بهذا الصدد: «كلما كان حكم المرء على مسألة معينة أكثر حرية، تحدد مضمون هذا الحكم بقدر أكبر من الضرورة»، ووفقاً لهذا المفهوم تخضع الحرية إلى تناسب ضروري مع الضرورة، أي مع الواقع وقوانينه الموضوعية، وتخلع عنها رداء القداسة المثالي المجرد المطلق، تعود حية إلى أرض الواقع..

لذا فإن الحرية الحقيقية التي ستبلغها البشرية مع زوال الطبقات الاجتماعية، والتي سوف تتعزز بإطراد مع وعي الضرورات، «ستسقط» الديمقراطية وتنفيها مع نقيضتها وقرينتها في أن معاً الديكتاتورية.

ضمن هذا المفهوم للحرية، يكون تحرر الجماهير بممارستها العمل السياسي، والانتقال من العفوية المنفصلة، إلى الحالة السياسية الفاعلة، القادرة على التحكم الواعي بالعمليات

نستنتج من الاستعراض السابق:

١ الحركة التي بدأت دائماً محلية لم تبق كذلك ولكنها امتدت جغرافياً إلى مساحات أوسع في حالة الثورة الفرنسية امتدت لتشمل أوروبا وفي حالة أوكتوبر امتدت لتشمل مساحة تصل إلى ثلث مساحة العالم، ما يعني انها اليوم ويحدها الأدنى ستشمل أكثر من نصف مساحة العالم...

٢ الحركة التي بدأت عفوية ومضطربة وخجولة، تقوّت مع الزمن زاشتد عودها وتنظمت وأنتجت أحزابها السياسية.. الأحزاب التي قادتها نحو حراكها الثوري التغييري...

٣ الحركة التي بدأت سواء في الثورة الفرنسية أو في ثورة أكتوبر، لم تمنعها أي من العوائق من أن تستمر في صعودها حتى تادية المهام التاريخية المطلوبة..

٤ لم تكن الحركة مؤقتة أو عابرة ولكنها امتدا عقوداً من الزمن..

ينبغي التعامل مع الحركة العالمية الجارية على أساس فهم وظيفتها التاريخية والتي لن تتراجع إلى أن تحققها.. بهذه الطريقة من الممكن أن نخفف من الآلام التي ستعانيناها البشرية لتحقيق ما سيحقق.

■ ■

الحرية والديمقراطية في الأدبيات السياسية

الاجتماعية، وهذا سيكون المصير الموضوعي لأي حركة شعبية بوصفها منصة لانبثاق الحركة السياسية أو البنية السياسية الجديدة، أما العبودية الحقّة ستكون للقوى التي ستحافظ على عفويتها وتبقى عمياء لا تبصر شيئاً من قوانين الواقع الموضوعي، لا بل أدوات بيد قوى أخرى واعية تسعى للتحكم بالواقع السياسي بما يضمن مصالحها الدولية أو الطبقية...

نماذج «ديمقراطية وحرّة» مشوهة

يتبادر في ضوء ذلك مفهوم الفوضى الخلاقة إلى الذهن، ليكون ضد الحرية تماماً، فهذا المفهوم، الذي أعلنه الساسة الأمريكيان عشية الاحتلال الأمريكي للعراق، يرمي إلى جعل محصلة القوى السياسية في المجتمعات تساوي الصفر تماماً، ليسهل عليهم التحكم بمجريات حياته السياسية والاقتصادية، وهو يجعل المجتمع قوى عمياء لا تختلف عن قوى الطبيعة الأخرى بشيء، هو يقضي تماماً على الوعي البشري كخاصية مميزة للمجتمعات البشرية عن الطبيعة الأخرى، هو يقضي على وعي الضرورة، أي هو يقضي على الحرية..

وبما أن الفوضى الخلاقة تعتمد على التناقضات الثانوية، فهي أنتجت ديمقراطية المكونات ما قبل الدولة الوطنية، الطائفية والعرقية والإثنية...ألخ، التي تتوّل بعد قسط من الاحتراب الأهلي و الصراعات الداخلية إلى ديمقراطية توافقية يرأسها أمراء الطوائف ومشعلي الحروب وشيوخ العشائر والاقطاع السياسي...

تلك النماذج«الديمقراطية» القائمة حالياً في العراق ولبنان مثلاً، تتميز بأنها خاضعة تماماً لقوى خارجية إقليمية ودولية ذات مصالح سياسية واقتصادية، ولا تنال من ثرواتها الطبيعية إلا الفتات في حين تحوز الامبريالية العالمية على حصة الأسد منها، إضافة إلى أنها ألغت أبسط الحقوق التي قدمتها الديمقراطية البرجوازية وهو حق المواطنة، الحق الذي يعكس بأحد جوانبه الانتماء الطبقي، وبالتالي يقطع السبل أمام أي نضال طبقي واع ممكن...

لذا فإن أقصى أشكال ممارسة الحرية في المنطقة اليوم تتم عبر فعلين، الأول المقاومة الشعبية ضد الاحتلال، ورفض كل أشكال التدخل الخارجي والوصاية الأجنبية و«ديمقراطيتها» والثاني هو النضال الطبقي ضد الطبقات السائدة، لذا فإن الحريات السياسية، ضمن مفهوم المواطنة الحقيقية، بعيداً عن أشكال التمييز الطائفي والعرفي والقومي والإثني، هي الأداة الفاعلة لممارسة النضالين الوطني والطبقي، وبكلمة أخرى المضي خطوة على طريق الحرية الحقيقية..

■ ■

التعددية، والمقدس وثقافة إلغاء الآخر.. كل شيء أو لا شيء..!

وقلّة منهم من رفضه وينتظر أن يترسخ هذا المفهوم على أمل، ومنهم من رفضه مسبقاً ولم يكلف نفسه عناء قراءته استجابةً لأجندات ارتبط بها .. ولغايات في نفس يعقوب..ويسعى لتسجير النيران المشتعلة.. والجميع أيضاً على مبدأ كل شيء لي ولا شيء للآخر.. فكيف يمكن جسر هذه الهوة والأخود الذي سيلقى به الجميع إلى الجحيم.. ومن عليه أن يبدأ أولاً:

هل هو الطرف المهيمن والمسيطر ويملك السلطة أم نقيضه.. وما حجم التنازلات التي يمكن تقديمها ؟..

هناك من يفكر بواقعية واعتبر الدستور والتعددية فيه نقطة انطلاق يمكن البناء عليها لاطفاء الحريق والخروج من الأزمة بأقل الخسائر والحفاظة على الدم السوري الطاهر.. وخاصةً في ظلّ موازين القوى الحالية.. مع استمرار النضال من أجل استكمال التغيير الجذري والشامل.. ويطالب علناً بخطوات وممارسات عملية ملموسة على أرض الواقع ومنها الافراج عنّ كافة معتقلي الرأي وممن لم يرتكبوا جرائم جنائية بحق الشعب والوطن ومحاسبة الفساد الكبير..مع استمرار الحراك السلمي كحق مشروع وهو الضامن لأحداث التغيير..

وتبقى الأغلبية المتعطشة للتغيير والحرية والعدالة بمواقفها الوطنية والتي لم تتخلّ عن الأراضي المحتلة أو عدائها للظلم والاستغلال وترفض التدخل الخارجي بأي شكل من الأشكال.. والمعترزة بارثها وتاريخها وحضارتها.. لم تحسم أمرها بعد، حتى تلمس بشكل عملي التعددية الحقيقية التي تحقق كرامة الوطن والمواطن..التعددية التي تعترف بالحرية وتحقق العدالة الاجتماعية وانتهاء الهيمنة والقمع والمقدس الوهمي حتى تقبل بالآخرين .

■ ■

فكانت الحركة الاحتجاجية الشعبية وشعارها البسيط .. حرية.. سلمية..

ونتيجة الهيمنة الطويلة الأمد، اعتقد الأحاديون أنها سحابة صيف عابرة ستمر..بل حاولوا خداع الشعب باعتبارها مجرد مؤامرة خارجية وأصبح لديهم وهم، ولم يصدقوا حتى أنفسهم، ومارسوا أبشع أشكال القمع لوادها في مهدها ..

واكثر من ذلك أيضاً استغلوا الأزمة لتحقيق مكاسب وأرباح أخرى، وفساداً جديداً ولو أدى ذلك إلى فناء ثلث الشعب.. لكن حساب السوق لم يتطابق مع الصندوق، أو حساب البيدر لم يتوافق مع الحقل..وأثبتت الوقائع على الأرض أنّ ذلك مستحيل فساعة التاريخ قد تتوقف لفترة لكنها لن تعود إلى الوراء..فاضطروا تحت ضغط الواقع أن يقرّوا أنّ هناك طرفاً آخر موجود، ومهما بلغ فرد أو أي قوى من إمكانيات قلن يكون أحد أكبر من الشعب والوطن، فهما أكبر المقدسات.

وعلى المستوى المحلي انعكس ذلك أيضاً لدى الطرف النقيض، فمن الطبيعي أن الفعل يؤدي إلى رد فعل ويرفض أية مقاربة..أي منطق كل شيء أو لا شيء..

كما ظن البعض، أنّ الأزمة انفجرت نتيجة ممارسة فردية قمعية خاطئة حدثت في درعا، وأنّ هذه الممارسة هي السبب الأساس وكان يمكن تداركها أو حلّها .. بسبب الجهل والقصور المعرفي، أو متجاهلين عن عمد أنها كان يمكن أن تنفجر لسبب ظاهري آخر، وفيمكان آخر لكن في الزمان ذاته نتيجة التراكمات القمعية والهيمنة والفساد في العقود السابقة، التي مست كرامة الوطن والمواطن، وخاصةً ما سمي بسياسة الانفتاح والاستثمار الوهمي، وما تلا ذلك من السياسات الليبرالية الاقتصادية التي طبقت في السنوات

هل انتهى دور النموذج الامبراطوري للهيمنة الغربية؟



◀ وسيم نابلسي

في منتصف القرن التاسع عشر، كان الغرب يؤمن بأن العلم كفيل بالإجابة عن كل الأسئلة، وتحقيق الجنة على الأرض. كانت الثورة الصناعية في ذروة تألقها، وكانت الاكتشافات العلمية والاختراعات تتدفق كنهر جارف. ولكن بعد قرن على ذلك، كان الموقف مختلفا. اكتشف الغرب أن أحداثه تسببت بحرين عالميتين أودتا بحياة الملايين، في مشهد مروء، لم يشهد له التاريخ مثيلاً. وبدلاً من تحقيق الجنة على الأرض، كان شبح الفناء النووي يحوم فوق الكوكب. لا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل إن العلم المعول عليه كان قد وقف عاجزاً منذ ثلاثينيات القرن العشرين أمام الفيزياء الجزيئية. وبدلاً من النتائج العلمية الصارمة، كانت نظريات الفيزياء الكمية تتحدث عن الاحتمية وعن الاحتمالات. وإذا أضفنا الآثار الكارثية لأزمة ١٩٢٩، وما أطاحته من نظريات اقتصادية كانت تعتبر مقدسة قبلها، يصبح من المفهوم أن يتمرد الفكر الغربي على حدائثه، ليصبح مصطلح«ما بعد الحداثة» الأكثر بريقاً عند.

وبعد حوالي ٦٥ عاماً من نهاية الحرب العالمية الثانية، تتصاعد اليوم صيحات: «وداعاً أيها الغرب»، فيما يبدو أنه استئناف للسباق أعلاه. فهل تجد هذه النبوءات بنهاية التفوق الغربي ما يبررها؟

لقد دخلت«لاحتمية»الفيزياء الجزيئية في صلب نظرية المعرفة الغربية، بعدما اعتبرت كعظمى «حتمي»لا يمكن تجاوزه. وهي تمتدح عادة بأنها وإن كانت لا توصل إلى نتائج صارمة، إلا أنها تجعلنا نعرف أكثر. والمستهلك العادي للتكنولوجيا الغربية قد يوافق دون تردد على هذا المديح. إذ ما يزال الغرب يهبره بالتكنولوجيا المتطورة، وخصوصاً في عالم الكمبيوتر والاتصالات. غير أن التجربة التاريخية تنبئ بعقم هذا الانتشاء بتوسيع المعرفة من دون التحويل على تراكمها لتحقيق اختراقات علمية جديدة. فقد توقفت الإمبراطوريات الزراعية (منذ الإمبراطورية الرومانية) عند سقف معين للتطور الاجتماعي، عجزت عن اختراقه وكانت رغم التوسع في المعارف الزراعية، تنهار كلما لامسته. وكان العالم بحاجة الى انتظار الخروقات العلمية التي أوصلت الى الثورة الصناعية، كي يتمكن من اختراق السقف الزراعي للتطور الاجتماعي. هكذا يقف العالم اليوم باحثاً عن خرق علمي

جديد، وعن نظرية جديدة في المعرفة، استقال الغرب سلفا، باستسلامه للاحتمية، من مهمة إنتاجهما. وإذا كان أحد لا يستطيع أن يحدد حسابياً النقطة التي سيتوقف (أو ينهار) عندها التقدم الغربي، فإن بالإمكان رصد بعض الظواهر التي ارتبطت تاريخياً بسياقات الانهيار. فالتفكيكية (من آثار الاحتمية أيضاً) التي تسم الأدب والفن الما بعد حداثيين، ليست (كظاهرة مضادة للعقلانية) حكراً على القرن العشرين، وليست شكلاً للتمرد على الحداثة الغربية وحدها. فقد سبق أن ظهرت أشكال (بدائية / سابقة) للتفكيكية المعاصرة في الصين في القرن الثالث للميلاد، كما عند العرب في القرن الحادي عشر. وكان ظهورها مرتبطاً بانحدار في التطور الاجتماعي، عاكساً حالة من التمرد على ما هو سائد وتقليدي، دون القدرة على تقديم بدائل إيجابية للحال المشكو منها.

ظاهرة أخرى تأخذ مداها في الغرب اليوم هي تلك التي تسمى «متناقضة التطور» (paradox of development) كما يعرفها إيان موريس من جامعة ستانفورد. فكل تطور اجتماعي، إذ ينجح في حل مشاكل اجتماعية قائمة، إنما يخلق في طريقه مشاكل جديدة. وقد كانت

هل هناك دور جديد لطالبان؟

إنهم يرغبون في نقلهم إلى دولة في الشرق الاوسط وبات الأمر يعود الآن إلى واشنطن لتبت في هذه المسألة.

واوضح فائضي أن الوفد الذي ضم ممثلين عن مجلس الأمن القومي الافغاني التقى السجئء في غوانتانامو بينما طلبت كابول ضمانات بشأن الظروف التي سيتم نقلهم فيها. وأضاف أن «مسؤوليتنا هي التأكد من أنهم لن ينقلوا كرهائن». وأضاف ان حكومة كابول أسقطت اعتراضاتها «سعياً إلى السلام» وكانت طالبان قد اشترطت إرسال هؤلاء المعتقلين إلى قطر لبدء مفاوضات مع الولايات المتحدة، بالتزامن مع الإعلان عن خطط لفتح مكتب سياسي في هذه الدولة الخليجية.

واعترضت كابول في البداية بشدة على الاقتراح. وقالت الحكومة الأفغانية إنها تأمل في نقل معتقلي غوانتانامو من القاعدة الأميركية إلى افغانستان مباشرة.

بينما الحكومة تريد «عملية انتقالية بقيادة أفغانية» وقال في بداية العام «لا يمكن إرسالهم إلى قطر مباشرة

الثورة الصناعية فاتئة السرعة في تظهير هذه المتناقضة. وتبته ماركس وأنجلز إلى ذلك عندما لاحظا كيف أن الانتقال إلى نمط الإنتاج الرأسمالي يزيد الفجوة ويعمق اللامساواة بين الطبقات الاجتماعية. ولرصد «متناقضة التطور» اليوم، يمكن العودة إلى ما كتبه فرانسيس فوكوياما أخيراً. فالرأسمالية الغربية نجحت في الماضي وفق منظر «نهاية التاريخ»، في تسريب بعض المكتسبات إلى الطبقات الاجتماعية الأدنى، بما يكفي لجعل هذه الأخيرة مستعدة للتمسك بالنظام الرأسمالي والدفاع عنه. غير أن العولة واقتصاد ما بعد الصناعة، قد وضعاً حدا لذلك، فمن جهة، أدخلت العولة ما يزيد على المليار من العمال غير الغربيين الى سوق العمل. وكان من الطبيعي أن ينافس هؤلاء نظراءهم الغربيين، غير متسبين فقط بتقليص مكتسباتهم، بل بزيادة معدلات البطالة في الغرب. فشركة جنرال موتورز مثلاً، قيمتها ٣٥ مليار دولار، ويعمل لديها ٧٠ ألف عامل في الولايات المتحدة، مقابل ٢٠٨ آلاف عامل خارجها. ومن جهة ثانية، فإن الاقتصاد الما بعد الصناعي هو بطبيعته اقتصاد غير خلاق لفرص العمل: فشركة فايسبوك، وقيمتها ٧٠ مليار دولار لا تخلق أكثر من ٢٠٠٠ فرصة عمل.

والأخطر هو أن الدولة في الغرب فقدت زمام المبادرة. فأياً تكن الإصلاحات أو السياسات الاقتصادية التي قد تعتمدها واشنطن، فإن نجاح شركة هيونداي في تحسين آخر طراز لسياراتها سوف يجعل هذه الإصلاحات عديمة القيمة. يقود ذلك، بطبيعة الحال، إلى الحديث عن أزمة الديمقراطية الغربية. فهذه الأخيرة استندت بالأساس إلى الاقتصاد الصناعي في إطار سيادة الدولة القومية. أما في ظل الاقتصاد المعولم والما بعد صناعي، فهي فقدت جدواها كنظام سياسي. إذ اقتربت برامج الأحزاب السياسية المتنافسة بعضها من بعض، حتى كادت تتطابق وغاب عنها ذلك التناقض الولاد للإبداع. وأصبح النظام الصيني موضع حسد الديمقراطيات الغربية، لقدرته على اتخاذ قرارات ضخمة ومعقدة بسرعة كبيرة، فيما تتخبط المؤسسات الديمقراطية عاجزة في مكانها.

وفي السياق نفسه، يأتي عجز القادة الغربيين عن اتخاذ القرارات الملأئمة لمعالجة الأزمة في منطقة اليورو (كما في الولايات المتحدة)، رغم كل ما يسال من حبر عن عدم جدوى الوصفات التقليدية المتبعة حتى الآن. فالمشكلة ليست في عدم كفاءة الزعماء، أو عدم سماعهم للنصح، بل في عجز النظام نفسه، لكونه غير مهياً لمواجهة

سلفيو اليمن يؤسسون حزباً سياسياً

ويستعدون لخوض الانتخابات



فيها شباب سلفيون دون رموزهم. وبالتالي يمثل هذا المؤتمر نقطة تحول للتعبير عن حالة التغيير التي يعيشها السلفيون والبوح بمواقف تجاه قضايا كان الخوض فيها من المحظورات.

ومن جانبه، قال القاضي حمود الهتار وزير الأوقاف السابق: «لا شك أن السلفيين في اليمن تأثروا بثورات الربيع العربي، وكانوا جزءاً من نسيج ساحات الحرية والتغيير في عموم محافظات الجمهورية». وأضاف المقطري: «الشعب يريد أن ينتقل إلى مدينة تخدمه، وإلى مؤسسة، وإلى فصل السلطات، وإلى الشفافية، وإلى مكافحة الفساد».

وعلى الرغم من تغيب عدد من الرموز السلفيين عن المؤتمر، فقد أظهر المشاركون في أول محطة عمل سياسي علني استعداد السلفيين للانخراط مع مختلف الأطياف الفكرية والسياسية في العملية السياسية، والمشاركة في الحوار الوطني وفي الانتخابات، والمساهمة في إدارة الشؤون السياسية العامة، وتجاوز المفاهيم التقليدية التي وصفها البعض بأنها أشياء وهمية.

وأشار المقطري إلى أن«هنالك بعض الرموز لا يزال عندهم تحفظ، ولكن هذا التحفظ هو عبارة عن أشياء وهمية في الذهن وليست حقيقية، أو عقبات وهمية سيتم تجاوزها بإذن الله عز وجل». أما العامري، فأكد أن «هذا المؤتمر يمثل مختلف التوجهات السلفية في اليمن».

شهدت العاصمة اليمنية صنعاء مؤخراً أعمال المؤتمر العام للسلفيين، بمشاركة مئات من رموز وشيوخ ودعاة الجماعات السلفية في اليمن، للبحث في تأسيس حزب سياسي كإطار عمل يشارك من خلاله السلفيون في الشأن السياسي، وذلك بناء على ما تم وصفه بأنه «استجابة للمتغيرات التي فرضتها ثورات الربيع العربي». وتحت شعار «السلفيون والعمل السياسي»، خرج سلفيو اليمن، والذين يتوزعون على أربعة تيارات رئيسة، عن صمتهم السياسي وأعلنوا في مؤتمرهم العام التأهب للانخراط في الحياة السياسية من خلال التحضير لتأسيس حزب يضم مختلف الأطياف الدينية السلفية التي كانت تفضل العزلة والابتعاد عن الشأن السياسي العام.

وقال محمد العامري، رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر السلفي العام: «اليوم رأينا أن المرحلة تتطلب منا جميعا كسلفيين في مختلف التوجهات، أن نشارك في العملية السياسية بصورة رسمية. لأن الخطر داهم، ولأن اليمن اليوم أصبح بحاجة ماسة إلى وجود هذا التيار، وإسهاماته ومشاركته في الحوار الوطني».

بينما أكد عقيل المقطري، المتحدث باسم جمعية الحكمة، أن الغالبية العظمى من السلفيين ومن رموز الدعوة السلفية

ويرى محللون أن انتقال السلفيين من منابر الدعوة إلى مربع السياسة في اليمن يأتي كقرار فرضته ثورات الربيع العربي وحركة الشباب الاحتجاجية، حيث شارك



غزة... وعبقرية استدخال الهزائم

◀ عادل سمارة

في حدود ما يعلم الجميع فإن هدوءاً ما كان بين غزة المحتلة وبين الكيان في وضع هو بين استراحة الحارب وتكتيك العدو. هدوء ترافق مع هدايا لا يرقى لتصورها خيال تقدمها الأنظمة العربية ومتقفون عرب، لصبر الكيان ومستقبله في هذه الأيام حيث الجامعة العربية تطوف العالم على طائرات خاصة لتجنيدِه لاحتلال سورية بعد احتلال ليبيا، وخصي الحراك في اليمن وغير هذه كثير. هدوء ترافق مع وصول معظم قيادات الفلسطينيين تترى في حجيج إلى الدوحة بما هي «كعبة، التطبيع. فما الذي يريده الكيان أكثر من بلوغ هذا الدرك؟

لكن حسابات الكيان أبعد من هذا بكثير، وليس ذلك دليل عبقرية فيه بل نتاج عبقرية استدخال الهزيمة في الواقع العربي. إن عبقرية إتقان الهزائم والبحث الجاد عن تجسدها هي أساس انتصار الآخر حتى لو كان أضعف وأوهن من بيت العنكبوت، في هكذا علاقة أو تناظر أو تناقض أياً كانت سياسة العدو، فلا بد أنه يكسب! وقد يكون عدوانه هذا أكثر عدواناته تصويباً لأنه ضربة انشطارية متسلسلة تصل وتطال الكثيرين في الوقت نفسه.

نعم تطال الكثيرين، وعليه، لماذا لا نعترف أننا كفلسطينيين وعرب متورطين مع هذا العدو في المسألة المركزية وهي الموقف من وجوده؟ أقصد بهذا القول وضع الأمور في نصابها الصحيح والذي يتحدى كل ذي بصر وبصيرة أو حتى من لديه إحداهما فقط. لا بل إن بعضنا متعاهد معه، نعم حتى متعاهد.

ألسنا مختلفين على مبدأ وجود كيان استعماري استيطاني منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم، فما الذي يمنع هذا الكيان من التعامل مع كرامتنا بالأحذية، بل ما الذي يمنع حتى أصدقائنا من ذلك؟ قد يكون هذا الحديث وقحاً، ولكنه الوقاحة الأقدر على كشف الحقيقة. فماذا يقول العالم والتاريخ في قوى وأنظمة وطبقات ومتقفين يعترفون باغتصاب وطن ويهدونه للغاصب؟ وماذا حين يفعل ذلك المشردون من وطنهم ويفاخرون!

لن الرسالة أولاً؟

رسالة ننتياهو أولاً إلى الموفد الأردني، الذي لم يصل عمان بعد، وكان قد أتى ليتحاور مع قيادة الحكم الذاتي في إطلاق رصاصة التفاوض على رأس الوطن! لا يعرف أحد ماذا دار في محادثات حكام الضفتين؛ ولا يحق لأحد من الشعب المجزأ إلى جزئين أن يعرف لأنها اسرار يجب أن لا تعرفها العامة لأن العامة مشكوك في وطنيتها فالوطن موضع شك كبير دوماً. ولكن ما هو معروف أن ابو مازن أرسل إلى ننتياهو رسالة تطمينات لا رسالة مفاوضات، رسالة جوهرها تأكيد الاعتراف بالكيان. هذا يمين القسم، وبعده تأتي المتفرقات والتي نوجزها كما يلي: تتطلق رسالة ابو مازن من مبدأ المقايضة (أرض بأرض) مما يعني إقرار الاعتراف بالكيان وكأنه على أرضه. إنه «مبدأ غريب» مقايضة أرض فلسطينية بأرض فلسطينية وهو أمر مرفوض من حيث المبدأ، لأنه تمكين المقتصب من اقتطاع أرض ومن ثم مبادلتها مع أصحاب الأرض أنفسهم. وإذا كنا سنناقش المقايضة، فإن حصولها يعني بوضوح قبول وجود مدن استيطانية في ما يسمى الدولة اي في قلب هذه الدولة وهذا لا يعني وجود سيادة. كما أن ما يبادل لسلطة الحكم الذاتي سيكون تعديلات على حدود ١٩٦٧ وليس داخل الكيان، مقابل المستوطنات التي ستبقى في قلب «دولة أوسلو-ستان»! فمن المعروف أن مواقع هذه المدن لن تحدد بقرار فلسطيني بل بقرار اسرائيلي سيكون جوهره استراتيجيا. وهذا يطرح



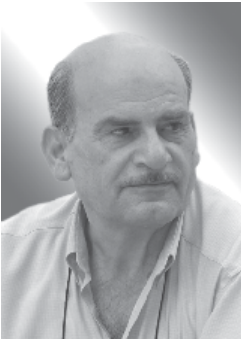
مسألة الأرض، ناهيك عن الوطن، فأهمية الأرض في علاقات الدول (في حالة كون كل دولة طبيعية) ليست المساحة والقيمة بقدر ما هو الموقع. وتتضمن رسالة ابو مازن إلغاء القرارات الاسرائيلية الصادرة من عام ٢٠٠٠، مما يعني الإبقاء على، بل وإعطاء شرعية للقرارات التي قبل عام ٢٠٠٠ وأهمها الإقرار ب «شرعية» الاحتلال ١٩٤٨! وتتضمن التزام ابو مازن ب ٢٤٢ و ٣٢٨ مما يعني بوضوح أن السلطة تتطلق في الأمر من الاعتراف بالكيان بدءاً من أراضي ١٩٤٨، وهذا يعني شطب حق العودة لأن الإقرار بأرض لدولة يوفر لتلك الدولة حق رفض إدخال من ليس من رعاياها حتى لو زائراً.

أما حديث رسالة ابو مازن عن القدس كأرض محتلة فهي كلمة حق يراد به باطل بمعنى التفاوضي عن باقي الأرض المحتلة عبر التركيز على قداسة القدس، وفي النهاية فإن مكان العبادة لا يعني عن الوطن، ألم يقل عمر بن الخطاب: «إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة». أما حديثه عن عدم بقاء اي جندي صهيوني في مناطق الحكم الذاتي فليس له معنى طالما ستبقى هناك مستوطنات في قلب الضفة؟ من سيحميها بمفهوم الكيان؟ أما وجود القوات الدولية فيعني عدم أحقية الدولة الجديدة بحمل السلاح مما يضعها تحت حماية القوات الدولية، وهذا تكريس لعدم السيادة وهو ما يؤكد أن ما سيقدم ليس دولة بل محمية. وتتضمن رسالة ابو مازن شروط إنهاء الانقسام، وهي شروط اسرائيلية تؤكد التسوية وفي حالة قبول حماس بها فذلك يعني انحيازها للتسوية. هذا الشرط هو تساقو مع رؤية الدول الغربية للتسوية أي حماية الكيان وهذا بالطبع جوهر التسوية. وربما أخيراً فإن رسالة ابو مازن لا تذكر البعد العربي، بمعنى أنها تفك العلاقة حتى بالعمق العربي الرسمي على ثقافته!

وطالما وصلنا إلى العرب، فإن رسالة ننتياهو الانشطارية تعم الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه، فهي تقول للمتعاقدين: عليكم أن تتخوا أكثر. أليس هذا معنى رسالة ننتياهو لأنظمة الخليج التي «تناضل» لتخريب الأقطار العربية ذات التوجه القومي؟ وهو نفسه معنى رسالته لجامعة الدول العربية التي يطالبها بإعلان تدخل سافر في سورية، بل إن هذا معنى رسالة ننتياهو لكل العرب والمسلمين الذين يتذابحون على أجندات طائفية ومذهبية وحتى فردية؟

ماذا يمكن للكيان أن يرسل، غير رسالته إلى غزة، طالما أمامه جمهور يذبح الرجل أخاه لأنه لا يصلي، وتتم فتاوى لها أول بلا آخر عن شعر المرأة ووجهها ولباسها

مجازر غزة وفضيحة الخريف العربي



◀ حمزة منذر

وصل» الإسلاميون المعتدلون» في مصر وتونس والمغرب وكذلك «الطالانيون» في ليبيا إلى سدة الحكم في أقطار ما أطلق عليه ب «الربيع العربي» وسقط كل هؤلاء في امتحان الموقف من الكيان الصهيوني وحاميه على الدوام الإمبريالية الأمريكية وكذلك في الموقف من جرائم الاحتلال في غزة الآن.

واللافت هنا أن رؤوس هذه الأنظمة تغيرت ولكن لم تتغير مواقفها المتخاذلة من القضية الفلسطينية ومن فصائل المقاومة على وجه الخصوص ولأن حركة « الإخوان المسلمين» في مصر تلعب دور القائد لبقية التنظيمات الفرعية في البلدان العربية لاحظنا كيف اصطفت تلك التنظيمات خلف التصريحات التي أطلقها تنظيم « الإخوان المسلمين » في مصر حول التمسك باتفاقيات «كامب ديفيد» وبتشجيع من القيادة الفلسطينية في رام الله على الاستمرار في المفاوضات مع حكومة الاحتلال والابتعاد عن خيار المقاومة سواء أكانت شعبية أم مسلحة.

ومن الواضح هنا أن تلك التصريحات هي أخفض سقفا من مبادرة النظام الرسمي العربي والتي تعود في أساسها إلى هزيمة الحكام العرب في مواجهة حرب مع الكيان الصهيوني على لبنان عام ١٩٨٢ لكن في الطرف الآخر من المتراس ظهر عقب تلك الحرب أكثر من أي وقت مضى خيار المقاومة وليس المساومة على أرض لبنان وفلسطين وكانت الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧ وتحرير الجنوب اللبناني ٢٠٠٠ والانتفاضة الفلسطينية الثانية في العام نفسه وصولا إلى كسر شوكة الجيش الاسرائيلي والانتصار الاسطوري للمقاومة في حرب ٢٠٠٦ .

عند ذاك تكرر خيار المقاومة الوطنية كطريق وحيد لتحرير الأرض واستعادة الحقوق والكرامة الوطنية على النقيض من «ضرورات الأنظمة » التي لم تعرف إلا الهزائم والرضوخ لمشينة الاستعمار قديمه وجديده مقابل بقاءه في السلطة مع كل ما يتطلب ذلك من بطش وعسف ضد شعوبها التي لم تبخل يوما بتقديم الشهداء دفاعا عن لوطن منذ الربع الأول من القرن العشرين وحتى الآن.

ولعل من سخرية الأقدار أن النظام الرسمي العربي ليس لم يقدم أي مساعدة للقضية الفلسطينية فحسب بل يسخر كل قواه «وهي مهولة» لإخماد مقاومة الشعب الفلسطيني والطلب منه الموافقة على متابعة التفاوض مع الاحتلال دون النظر الى الاستيطان الزاحف و تهديد الأرض وتقليص صلاحيات السلطة الفلسطينية إلى «إدارة مدنية » مرجعيتها الحاكم العسكري الصهيوني على الأرض في الضفة الغربية المحتلة والتي تفصل مدنها وقرائها الفلسطينية عن بعضها البعض أكثر من خمسمئة مستوطنة صهيونية وأكثر من ستمئة حاجز عسكري.

هاهو النظام المصري الآن يفاوض « حكومة حماس» في غزة على تزويد القطاع بالكهرباء مقابل القبول بالوساطة المصرية حول التهدئة وعدم إطلاق الصواريخ على الكيان والتي هي بالأساس كانت ردا على على عملية اغتيال القيادات الميدانية للمقاومة في القطاع.

وها هي دول النفط والمحميات الخليجية مشغولة عما يجري في قطاع غزة من مجازر وغارات جوية حصدت حتى الآن ٢٦ شهيدا و أكثر من مئة جريح بتنفيذ مخطط التحالف الامبريالي الصهيوني في المنطقة بما في ذلك تجمع أصدقاء اسرائيل تحت مسمى أصدقاء سورية بهدف منع الشعب السوري من الخروج الآمن من أزمته سلميا والحديث علنا عن عسكرة المعارضة التي تستدعي التدخل الأجنبي بما فيه العسكري واذا كانت السعودية وقطر استطاعتا أن تعقدا عدة اجتماعات اقليمية ودولية ضد سورية والمبادرة الى فرض عقوبات اقتصادية عليها وتجميد عضويتها في الجامعة العربية فإنهما ومعهما دول الخريف العربي تصمت صمت القبور ازاء ما يجري في غزة ولاشك أن السبب في ذلك أن دول الاعتلال العربي في حالة خصومة مع المقاومة الفلسطينية والعربية أكثر من خصومتها المزعومة مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية وكل دول حلف الأطلسي.

ومن الواضح هنا أن دول النظام الرسمي العربي تخاف من انتصار المقاومات العربية بالقدر نفسه الذي يخشاه التحالف الامبريالي الصهيوني من انتصار شعوب المنطقة جغرافيا وديمغرافيا عبر تسعير الصراعات العرقية والطائفية والقبلية والعشائرية.

h.monther@kassioun.org

مناورات جوية «ضخمة» بين تركيا وأميركا



المناورات إن هناك تشابهات كثيرة بين سلاح الجو في البلدين لجهة التكتيكات، لكن مشاركة عدد أكبر من الطائرات معا في المناورات يحتم استخدام تكتيكات جديدة مختلفة، خصوصا مع تواجد أكثر من ٢٠ مقاتلة في الوقت ذاته في الجو.

ونقلت الصحيفة عن العقيد الأميركي بول موري قوله إنه إذا اضطرت تركيا وأميركا للدخول معا في حرب ضد آخرين فإن المناورات ستضمن تنسيقا تكتيكيا عاليا. وتقول الصحيفة نقلاً عن مسؤول عسكري أميركي إن «أهم نقطة في المناورات هي كيفية مواجهة أنظمة الدفاع الجوي على الأرض. والطيارون الأميركيون تقاسموا مع الطيارين الأتراك تقنيات مواجهة الدفاع الجوي المعادي ليس من طريق تدميره بل تعطيلها وشل عملها».

أسطول الحرية في نهاية أيار العام ٢٠١٠ دفعت تركيا إلى استبعاد إسرائيل من المناورات التي كانت مقررة لتلك السنة، لكن الولايات المتحدة رفضت المشاركة التي فيها فألغيت المناورات. وفي العام الماضي عادت تركيا إلى المناورات مع الولايات المتحدة ودول عربية مثل السعودية والأردن ودول أوروبية مثل اسبانيا . وتبعاً للمعلومات من الجانبين التركي والأميركي فإن المناورات بدأت في الخامس من آذار الحالي، وتستمر حتى ١٥ منه. وعلى امتداد عشرة أيام سوف تقوم المقاتلات الأميركية والتركية من طراز « أف ـ ١٦ » بأربعمئة طلعة بهدف تعزيز الانسجام بين سلاح الجو في البلدين. وقد جاءت إلى تركيا للمشاركة في المناورات ١٥ طائرة مقاتلة و ٢٥ عنصرا من القاعدة الجوية الأميركية في سبانغ داهليم في ألمانيا .

ويقول أحد الطيارين الأميركيين المشاركين في

◀ محمد نور الدين

انتهت الخميس الفائت المناورات العسكرية المشتركة بين تركيا والولايات المتحدة التي بدأت الأسبوع الماضي. وقد وصفت صحيفة « حريت» المناورات «بالضخمة». ولم تشارك أي دولة ثالثة في المناورات التي تهدف إلى زيادة التنسيق والانسجام بين الجيشين. ولفتت الصحيفة إلى أن المناورات في سماء قونية تجري في وقت يتصاعد التوتر في سورية ومع إيران. وكانت هذه المناورات تجري في الماضي تحت اسم «سُر الأناضول» وتشارك فيها دول أطلسية وأخرى عربية، لكنها اقتصرت هذه المرة على تركيا والولايات المتحدة.

وكانت المناورات تجري قبل العام ٢٠١٠ بمشاركة إسرائيل ودول أخرى، لكن أزمة الهجوم على سفينة «مرمرة» التركية في

قبل أن تضيع الفرصة الأخيرة



التعديلات والاعلان (الدستوريين) اللذين أيدهما بحماس لا يعطون لهم الحق في تشكيل الحكومة باعتبار أن مصر جمهورية رئاسية. أي أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة هو المخول بتكليف من يشاء بتشكيل الحكومة دون التقيد بالأغلبية البرلمانية . ويؤكد كلا الأمرين أن صفقة قد تمت بينـ«ماكين» و «خيرت الشاطر» بشأن المتهمين. أي مقايضتهم بتشكيل حكومة.

لذلك فإن إنكار الإخوان لا قيمة له سوى باصدار بيان يعلنون فيه كذب ادعاءات الأمريكيين. ويقررون وقف الاتصالات بهم والحوار والعلاقة معهم .

...تحققت خطوة كبيرة للأمام. ولكن تبعتها خطوة كبيرة إلى الخلف !!

ولكنه ورغمم كل التعقيدات والصعوبات والتزيف الذي يغمر الحياة السياسية في مصر، إلا أن الفرصة «الأخيرة» لم تضع بعد . الأمر يتوقف على تجاوز حالة الارتباك والتردد القائمة، و «الاقترحام» صوب نهج ثوري. أي سياسة ثورية ومشروع جديد (وطني- اجتماعي- اقتصادي – ديمقراطي مع علاقات وتحالفات دولية متكافئة جديدة) أي السير بعكس ما ساد لقزابة أربعة عقود حالكة.

مشروع يستنهض الشعب ويتجاوز النخبة «الرتنة» التي لا يعينها سوى اقتسام كعكة الوطن. ويعيد صياغة الأوضاع الاجتماعية وبالتالي المعادلة السياسية. وحتى يكتسب الوطن المناعة اللازمة في مواجهة الامبريالية والصهيونية وعملائهم الاقليميين والمحليين. فهل تتشكل ملامح المرحلة الصراعية الجديدة الآن في رصانة وبقوة دفع ملائمة قبل أن تضيع الفرصة الأخيرة؟.

■ ■

«نوعية» تسببت في اتخاذ هذا الإجراء الصادم بشكل لا يتفق على الإطلاق مع الموقف الصارم ضد هذا التمويل الإجرامي.

بينما كان المتهمون يقبعون داخل السفارة الأمريكية بالقاهرة . توالى الضغوط «النوعية».

– صدر قرار استراتيجي أمريكي باجلاء «الرهائن» الأمريكيين. وكلمة «رهائن» لها دلالاتها .

–على خلفية قيام العدو الصهيوني بحشد قواته على حدود مصر الشرقية . وجه الرئيس الأمريكي الشكر للكيان الصهيوني لدوره في الافراج عن«الرهائن»

ألا تمثل هاتين الواقعتين أدلة على التهديد المباشر باستخدام القوة ضد مصر في ظروفها الصعبة الراهنة ؟

لكن الأمر لم يتوقف عند الضغوط الأمريكية والعربية. فقد أضيفت إليه ضغوط داخلية.

بينما يزعم الإخوان المسلمون أن لا دخل لهم بالموضوع، بل واستكأرهم لسفر المتهمين. فان ما فعلوه يؤكد عكس ذلك تماما .

–إن الإخوان قد وضعوا على موقعهم بيانا «باللغة الانجليزية» يطالبون فيه بالإفراج عن المتهمين. كما طالبوا في البيان ذاته بتعديل قانون الجمعيات وجعل قيامها قانونيا بمجرد إخطار السلطات المصرية .

– لدى زيارة الأمريكي «ماكين» للقاهرة أصدرت السفارة الأمريكية بيانا بعد

الاجتماع الذي عقده المذكور مع «خيرت الشاطر» نائب المرشد العام لجماعة الإخوان (ليس قياديا أو حتى عضوا بحزب الحرية والعدالة). أكد البيان أن الولايات المتحدة تريد حكومة ديمقراطية منتخبة في مصر.

وأعقب ذلك مطالبة الاخوان بأن يشكلوا الحكومة بحكم أنهم حزب الأغلبية. رغم أن

المعلن ، كما افتتحت فروع لها في العديد من المحافظات وتمت مداهمة مقراتها وضبط الأدلة التي تدينها .

لم تستهدف السلطات توظيف المعركة لتحقيق أهداف من قبيل الضغط من أجل المعونة أو ما شابه كما أشاعت أبواق الداخل والخارج. ولكنها خاضتها حفاظا على الأمن القومي للبلاد .

المعركة كانت ولا تزال صراع إرادات. ومورست على مصر ضغوطا هائلة في ظروف أزمة اقتصادية عاتية، ومشاكل أمنية واسعة ...الخ.

– تم وقف المساعدات التي وعدت بها مشيخات النفط.

– خرجت ١٠ مليارات دولار في وقت وجيز. – منعت الصادرات المصرية بإغلاق الأبواب أمامها .

– أوقفت التحويلات إلى مصر عن طريق البنوك الأمريكية.

– وضعت العراقيل أمام الحصول على قروض من المؤسسات المالية الدولية.

بالرغم من ذلك لم تكن الضغوط الدولية والعربية المشار إليها التي صاحبت هذا الصراع، وبكل تأثيراتها السلبية هي الأساس فيما وصلت له الأمور. فلقد مورست مثلها في السابق على مصر في مراحل تاريخية مختلفة ولم تؤت ثمارها .

لكنه في الساعات الأربع والعشرين السابقة للسماح للمتهمين بالسفر، انتهى الموضوع بشكل لا يتفق مع ما تراكم من زخم هائل أنتجته مداهمة مقار هذه الجهات. حيث لاقت ترحيبا جماهيريا واسعا رغم نجاح المتمولين ونخب الثورة المضادة وأجهزة إعلامهم.

في هذا اليوم الأخير تمت ممارسة ضغوط

◀ ابراهيم البدرراوي

فجأة تفجر موضوع السماح بسفر الأمريكيين المتهمين في قضية تمويل الجمعيات غير المرخص لها بالعمل في مصر.

شهدت مصر حالة لا مثيل لها من الهياج والتهيج. اختلطت كل الأوراق، وبقدر ما كان الحدث صادما وبشدة للقوى الوطنية، بقدر ما تم استخدامه من قوى المتمولين وكل القوى المضادة للثورة لأهداف أبعد ما تكون عن المبدئية. وتم استئناف الهجوم على الجيش والمطالبة بحفظ القضية وعدم محاكمة المتهمين المصريين.

نفس القوى التي أقامت الدنيا ولم تقعدھا حينما أثير موضوع التمويل الأجنبي لجماعة ٦ ابريل العام الماضي، ليس رفضا للتمويل الدنس وإنما احتجاجا على فضح المتمولين. ثم الإعلان عن رصد ٦٠٠ جمعية وجماعة تتلقى تمويلا من الخارج. ھى ھى نفس القوى التي أقامت الدنيا ولم تقعدھا حينما تم تفتيش مقار ھذه الجهات الأمريكية باعتبار أن ذلك ضد الديمقراطية وحقوق الانسان والمجتمع المدني ...الخ، ومألأت الدنيا ضجيجا وولولة، وعلى الدرب نفسه كان الاعلام الخاص والحكومي في غالبيته الساحقة (وكم من وجوه طالعتا لسياسيين واعلاميين كانوا يسبون الثوار ويدافعون عن الرئيس المخلوع في بداية الانفجار الثوري لكنھم ركبوا الموجة كثوار فيما بعد، يقفزون في أي اتجاه للرياح الأمريكية، يدافعون عن التمويل، و يهاجمون السماح للمتهمين الأجانب قبل محاكمتھم، ويطالبون بعدم محاكمة المتهمين المصريين، كل ذلك بالتزامن! لعل الصورة بعد أن انتشع الغبار قليلا تكون أقرب الى الوضوح.

لسنوات مضت كانت قضية التمويل الأجنبي مثارة في مصر باعتبارھا اختراقا ضارا وشديد الخطر على الحياة السياسية المصرية.

قبيل الانفجار الثوري، ومعھ، تصاعدت عمليات التمويل (فوق الطاوله ، وتحت الطاوله) لكثير من الجماعات القديمة والجديدة لخدمة أجندات امبريالية وصهيونية معادية للوطن، وشاركت مشيخات النفط بدور واسع في الأمر، وصاحبت مع الموجات الهادرة للتمويل أحداث من كل نوع. مع تقاقم الظاهرة واكتشاف حجمھا وأبعادھا بدأ المجلس الأعلى للقوات المسلحة والحكومة الحالية في خوض معركة ضد التمويل، وتم رصد ٦٠٠ جماعة تتلقاھ (وھذا هو الجزء الظاهر من جبل الجليد). وأعطيت الأولوية في المواجهة للجهات الأمريكية والغربية التي باشرت نشاطا مكثقا دون الحصول على ترخيص قانوني وفي مجالات غير نشاطھا

مسمار آخر، في نعش «صاحب الجلالة»!

من الطبيعي أن تلقي الأزمة الاقتصادية الرأسمالية بظلالھا على جميع جوانب العلاقات الدولية، فالتراجع الاقتصادي وخطر انهيار اقتصاديات الدول الرأسمالية المركزية كالولايات المتحدة وأوربا، نتج عنه صعود قوى دولية جديدة لتحتل موقعا جديدا في عمليات الإنتاج، والتبادل التجاري، وإزاحة المنافسين من أسواق تابعة لها تقليديا، ولكن كما يبدو أن ذلك يتم توظيفه في جوانب أخرى غير الاقتصاد أيضا، فالقوى الصاعدة اقتصاديا « الصين الهند » مثلاً، تحاول أن توفر قوى عسكرية مكافئة لوزنھا الاقتصادي الجديد، ودورها على الساحة العالمية، وحسب دراسة صادرة عن المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية – لندن – مؤخرا يتوقع الخبراء زيادة النفقات الدفاعية للصين والھند على مثيلاتها الغربيات التي انكفأت تحت وطأة الأزمة.

وفي حين شمل الادخار النفقات العسكرية ١٦ بلدا من بلدان الناتو الأوروبية، غير أنه اتخذ أشكالا مختلفة، بعض البلدان مثل فرنسا وبريطانيا حاولت الادخار من خلال العمل المشترك- عملاً بمبدأ الاعتماد المتبادل، الذي لا يخلو من الخطورة، بعد مرحلة من التوسع في النفقات العسكرية، قررت الولايات المتحدة الأمريكية الادخار في تكاليف ھذا القطاع، وعلى العكس من ذلك تماما زادت النفقات العسكرية في العام الماضي بحوالي ٢،١٥ في المائة جراء التضخم و ارتفاع أسعار الأسلحة و المعدات العسكرية.

ويشير التقرير أن الولايات المتحدة والبلدان الغربية الأخرى تسعى للحفاظ على تفوقھا النوعي على البلدان الأخرى كالصين مثلا، من خلال الاستمرار في عمليات البحث والتطوير.

ويبدو من خلال المعطيات الأولية ھذه أن الولايات المتحدة التي كانت تريد أن تدعم اقتصادھا المتھلك، بالحروب المفتوحة على أكثر من اتجاه ستخسر ھذه المزية أيضا .

وعلى الرغم من أن الدول الناهضة تزيد نفقاتھا في جانب التسلح الدفاعي فقط، فإن ذلك يحد ذاته مشكلة، لأن مجرد بروز قوى عسكرية جديدة قادرة على الدفاع عن نفسها وعن حلفائھا يلجم موضوعيا قدرة الشركات الاحتكارية الدولية على استمرار النھب، سواء كان مباشرا، أو من خلال التبادل اللامتكافئ، وخصوصا بعد الحديث عن عملة عالمية بديلة عن الدولار الھيمن في السوق، وھذا يعني قطع تلك الشرايين التي ظلت تغذي الاقتصاد الرأسمالي على مدى عقود، والذي كان سببا أساسيا في «تفوقه» وھيمنتھ.

إن القوى الجديدة الناهضة التي بدأت عملية النھوض اقتصاديا بعد الأزمة، ثم كان الدور السياسي، وھا نحن أمام ملامح دور عسكري جديد، لتكتمل بذلك عناصر تكون قطب جديد متكامل قادر على فرض نفسه كرقم جديد في شبكة العلاقات الدولية.

إن القدرة على لجم الھيھ الامبريالي في ظروف الازمة الاقتصادية يعني عمليا دق مسمار آخر في نعش صاحب الجلالة «الرأسمال» لأن الأزمة، وكما يؤكد العديد من المختصين ومراكز الابحاث الدولية لا يمكن حلھا، وجل ما تستطيع فعله الدوائر الامبريالية الیوم ھي تاريض الأزمة في ھذه المنطقة أو تلك من العالم، وإطالة عمر ھذه البنية التي تجاوزھا الزمن.

● قاسيون

الحكومة التونسية، والموقف من إسرائيل



أهداف الثورة قبل إنتخابات ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر الماضي.

وعادت ھذه المسألة لتطفو على السطح من جديد حيث تزايدت الأصوات المطالبة بالتخصيص على تجريم التطبيع في الدستور، فيما تتجاهل بعض الأطراف الأخرى ھذه المسألة منها حركة النهضة الإسلامية، التي أرسلت أكثر من مرة اشارات تغازل من خلالها الكيان الصهيوني.

وتأتي مواقف قادة حزب النهضة التونسي في سياق مواقف زعامات تيار الإسلام السياسي، في العديد من البلدان العربي التي ترسل بين الفينة والأخرى إشارات من ھذا النوع، الامر الذي استنتج العديد من الباحثين على ضوءه وجود صفة بين الإخوان المسلمين والدوائر الغربية والامريكية منها خصوصا للتحكم بمسار الثورات العربية، حيث تخشى الإدارة الامريكية صعود قوى جديدة تعيد ترتيب العلاقات الامريكية على مبدأ التعامل الندي، على غرار ما يحصل في بقاع مختلفة من العالم.

● قاسيون وكالات

اليوم العالي للعدالة الاجتماعية!



وتؤكد الامم المتحدة نفسها أن لا توجد دولة خارج دائرة غياب العدالة الاجتماعية بما فيها عشرون بلدا صناعيا، التي كان ١٠ ٪ من سكانھا يعيشون تحت خط الفقر في أواخر القرن الماضي. وھي نسبة ازدادت بكل تأكيد بعد تفجر الأزمة وتعاطف المديونية والاضطرابات السياسية. وحسب أرقام منظمة اليونيسيف أن ھناك نصف مليار طفل جائع في العالم. كما أن واحدا من كل ثلاثة في العالم يعيش في أحياء فقيرة بائسة.

ولكن ما تغفله تقارير المنظمة الدولية ھو أسباب غياب العدالة الاجتماعية سواء على المستوى العالمي أو داخل كل دولة؟

■ ■

هل أصبحت نظرية « قوس التوتر » قيد التطبيق!؟...

◀ ستيركوه ميقري

يقول كارل ماركس «إن رأس المال ينضح بالدم من قمة رأسه حتى أخمص قدميه!»، وترتكب الدول الرأسمالية اليوم الجرائم وتسفك الدماء بغية تغيير وجه المنطقة وتفتيت بنى الدول والمجتمعات فيها، ومن أجل الاستمرار في نهب كل ثرواتها، كماتمداد لمشاريعها التاريخية في المنطقة التي جاءت تارة باسم الانتداب والاستعمار القديم المباشر والاتفاقيات الثنائية بين المستعمرين كاتفاقية سايكس- بيكو التي احتلتت تركة الرجل المريض الدولة العثمانية وفقت الوطن العربي إلى ٢٠ دولة وزرعت دولة إسرائيل بينها وتارة عبر الاستعمار الجديد ثم التدخل في شؤون الدول وإعادة احتلالها تحت ستار نشر الديمقراطية فيها كما جرى في «بنما- أفغانستان- العراق».

الازمات المتلاحقة

وقد اكتشف ماركس أن النظام الرأسمالي يمر بأزمات دورية نتيجة للتناقضات التي تعصف به وبين أن مراحلها تظهر كالتالي: «أزمة – ركود – انتعاش – ازدهار» ثم أزمة جديدة وهكذا، ودائما لم تكن البلدان الرأسمالية تجد حلا لأزماتها إلا الحروب فالحران العالميتان الأولى والثانية وظهور النازية الألمانية والفاشية الايطالية كان اقتتالا بين الدول الرأسمالية نفسها بسبب اقتسام أسواق العالم والآن وبعد انتهاء ما سمي بالحرب الباردة برز ما يسمى بد العالم الحر، وقبضته الحديدية حلف الناتو بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أوجد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي.

ان هذه التناقضات التي تبرز بين المراكز الامبريالية نفسها وبينها وبين العالم الثالث والأزمات التي تعصف بها يتيح لهذه القوى الرأسمالية الناهية أن تقتصر بعضها البعض وتقتصر الآخرين من أجل اقتسام حصة أكبر من الكرة الأرضية وثرواتها وهو الذي ينتج الحروب والويلات للبشرية جمعا..

بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة الرقم واحد في الوزن الاقتصادي الفعلي في الإنتاج العالمي، وأصبحت حصتها ٢٠ ٪ من هذا الإنتاج، و تحول الدولار من عملة محلية إلى عملة عالمية، وعند نهاية القرن العشرين هبط حجم الناتج الأمريكي من الناتج العالمي من ٢٠ ٪ إلى ١٨ ٪ واحتلت أوروبا المكان رقم واحد في الاقتصاد العالمي بشكل فعلي، وصارت حصتها ٢٧ ٪ من الناتج العالمي. وإذا كان الناتج السنوي العالمي يقدر بـ ٦٠ ترليون دولار فإن الكتلة الدولارية المتداولة عالميا بلغت حدود ٧٠٠ ترليون، أي لدينا ٢٥ ضعفا مما هو مطلوب من حجم الكتلة النقدية الدولارية الدائرة في العالم اليوم،ولذلك الحل الوحيد المائل أمام الأمريكيان كان كما هيالعادة افتعال الأعداء وإشعال الحروب وإذا كان الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي كان العدو الأساسي فإنه بعد انهياره أصبح الإسلام المتمثل بطالبان ومنظمات القاعدة هو العدو المفترض فشنت أمريكا حروبها على هذا العدو المفترض عبر ما زعمته الحرب على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠١١. وكان كل ذلك يشكل الإرهاصات الأولى للارزمة التي يمر بها النظام الرأسمالي العالمي الآن والتي انفجرت في أيلول ٢٠٠٨ والتي نتجت عن انهيار الديون العقارية في أمريكا وإفلاس المئات من المصارف الأمريكية وانهيار البورصات وانتقال عدواها إلى أوروبا وباقى دول العالم المرتبطة عضويا بالنظام الرأسمالي العالمي كدول الخليج العربي.

الدولاريتراجع

وأمام هذا الواقع الجديد أصبح الدولار في موقع ضعيف فتراجع أمام اليورو والين الياباني وأصبح العالم يفكر جديا بالخروج من هذه الأزمة وإيجاد عملة عالمية بديلة للدولار ولكن العالم الرأسمالي دخل في أزمة جديدة هي أزمة الديون السيادية والتي أصابت كل البلدان الرأسمالية العالمية بدءا من أمريكا مروراً بأوروبا وصولا إلى اليابان وتحولت هذه الأزمة من أزمة طارئة، أزمة عضوية بنبوية للنظام الرأسمالي العالمي وتشير الوقائع إلى أن الأزمة العامة للنظام الرأسمالي الحالية أزمة من الصعب بمكان الخروج منها إن لم يكن مستحيلا ولا حل لها إلا بحروب قد تؤدي إلى فناء البشرية أو القضاء على الرأسمالية كنظام عالمي لكن أمريكا زعيمة ما يسمى بـ«العالم الحر» وهذه«نكتة سمجة كما يبدو» وقبضتها الحديدية العسكرية» حلف الناتو»

- وقد اكتشف ماركس أن النظام الرأسمالي يمر بأزمات دورية نتيجة للتناقضات التي تعصف به وبين أن مراحلها تظهر كالتالي: «أزمة – ركود – انتعاش – ازدهار» ثم أزمة جديدة وهكذا**

- إن هذه الثورات الشبابية التي قامت في تونس ومصر وانتقالها إلى دول أخرى كانت تحمل في مضمونها رداً عمليا على المشروع الأمريكي في المنطقة ومن يتبناه مما كان يسمى بدول الاعتدال العربي**

مصرون على متابعة الحرب ضد الإرهاب وتفتيت دول شعوب الشرق العظيم كمخرج لها من هذه الأزمة وها هي تستعد الآن لتوجيه ضربة عسكرية لإيران تحت ذريعة سعيها للحصول على السلاح النووي وتبديل إسرائيل كعدو أساسي للعرب بإيران وتشمل هذه الضربة سورية وحزب الله كما يبدو.
وباعتبار أن جوهر الموضوع في نهاية المطاف يبقى التبادل اللامتكافئ بين البلدان الرأسمالية المتقدمة وبين العالم الثالث والذي يعني نهب ثروات العالم الثالث وخيراتها المادية على شكل مواد خام رخيصة وإعادتها لأسواقه عبر سلع مصنعة ذات قيمة مضافة تبلغ أسعارها أضعافا مضاعفة عما كانت عليه كمواد خام وذلك عبر ما يسمى بمقصد الأسعار الذي يقص ظهور دول العالم الثالث ولكي تبقى الأمور على حالها لمصلحة النظام الرأسمالي العالمي كان يجب تأسيس كل هذا النهب نظريا وابتداع نظريات جديدة تساعد العالم الرأسمالي على متابعة نهبه بدم بارد وضмир نائم فظهرت نظرية مالتوس حول العلاقة بين تزايد السكان وتزايد الغذاء ثم تطورت إلى النير مالتوسية والمليار الذهبي في الشمال والمليارين الخدم في الجنوب أعقبها نظرية صراع الحضارات ونهاية التاريخ ونظرية قوس التوتر التي يجري متابعة تنفيذها في منطقتنا حاليا .

بعضها نادر – ذهب «خيرات إضافية كثيرة وحتى نهيم ونشفط ثرواتها يجب أن نفتتها إلى بلدان أحادية القوميات أحادية الطوائف) وهذا الوضع سيفيدهم استراتيجيا من ثلاث قضايا:
المرحلة الأولى:
وهي أن هذه البلدان حتى تستقر ثانية من الحروب والمعارك الجديدة التي ستشب فيها بينها ستحتاج لفترة زمنية لا تقل عن ٥٠ عاما وتكون أمريكا فيها هي المهيمن الأول على كل الدويلات التي ستتشكل لاحقا وبالاعتماد على ذراعها الأقوى إسرائيل
– الثانية أن هذه الفترة الطويلة ستكون كافية لأمريكا كي تتمكن من شفط ونهب ثروات المنطقة كلها وعلى رأسها النفط وستقبض أمريكا على مفتاح صنوبر النفط فتفتحه لمن تشاء وتغلقه عمن تشاء..
– الثالثة أن تفتيت دول المنطقة إلى دويلات صغيرة سيحد من أي تطور قد يجري لها وسيجملئ إسرائيل وبالتالي ستصبح هي القوة الكبرى بين هذه الدويلات المتصارعة ذات المصالح المتعارضة.

المرحلة الثانية:

وقد جاء مشروع (الشرق الأوسط الجديد) ليشكل المرحلة الثانية في الإستراتيجية الأمريكية القائمة على أساس نظرية (قوس التوتر)، و كان لابد من ضرب كل القوى الممانعة في المنطقة للمتابعة في التنفيذ ولذلك جاء العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ١٩٨٢ حيث قامت إسرائيل باجتياح لبنان وصولا إلى بيروت واحتلال أجزاء منها ومن جنوب لبنان مدة ستة أشهر قبل أن تعود وتتسحب ، ثم جاءت ضربة قانا الأولى أعقبها ما سمي باتفاقات أوسلو بين السلطة الفلسطينية وبين إسرائيل والتي نتج عنها كيان منقوص للفلسطينيين وبدا كأنه انتصار لإسرائيل وأمريكا في المنطقة، فقام حينها شمعون بيريز بطرح تصوره للمشروع الصهيوي أمريكي الذي سمي (بالشرق الأوسط الجديد) الذي يعتمد على العقل والمال اليهودي وعلى الأيدي العاملة العربية الرخيصة. فقسمت البلدان العربية إلى أربع مجموعات اقتصادية الأولى دول المغرب العربي والثانية مجموعة مصر والسودان والثالثة دول سورية والأردن ولبنان والعراق والرابعة دول الخليج العربي مع اليمن ووضعت إسرائيل على رأس كل مجموعة ،وقد ساعد أمريكا حينئذ انهيار الاتحاد السوفيتي وتفتيته وزوال المعسكر الاشتراكي في أوروبا .

وقد تلقى مشروع الشرق الأوسط الجديد ضربات متلاحقة إثر انسحاب إسرائيل من قطاع غزة ومن الجنوب اللبناني واشتعال الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

وجاءت أحداث ١١/أيلول/٢٠٠١ لتدشن المرحلة الثالثة لمشروع الشرق الأوسط الجديد فشنت أمريكا حربها الاستباقية على الإرهاب تحت ذريعة هذه الأحداث ساحبة أغلب دول العالم إلى جانبها فاحتلت أفغانستان بالتعاون مع حلف الناتو عام ٢٠٠١ ثم تبعتها باحتلال العراق في ٢٠٠٣/٣/٢٠ تحت ذريعة امتلاكه لأسلحة التدمير الشامل وبالوقت نفسه دفعت القوى الانصصالية في السودان للتحرك سواء في الجنوب أو في إقليم دار فور ونتيجة لتشكيلها ما يسمى بتحالف دول الاعتدال العربي الذي شكل أصلا للتصدي لطموحات إيران الإقليمية واعتبارها الخطر الأول الذي يهدد الأمن العربي بدلا من إسرائيل، ثم دفعت إسرائيل لشن حرب تموز ٢٠٠٦ ضد حزب الله المتحالف مع إيران، وحرب ٢٠٠٨/٢٠٠٩ ضد حركة حماس في قطاع غزة لكن إسرائيل فشلت فشلا مريعا في هاتين الحربين وتقلص الحماس التي أبدته كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية عندما أتت إلى لبنان في الأيام الأولى للحرب وتحديث إلى ما يسمى أقطاب ١٤ آذار في السفارة الأمريكية قائلة: إنها الإرهاصات الأولى لمشروع الشرق الأوسط

الجديد وإن ما يجري ليس إلا آلام الولادة التي لا بد منها .
لقد أدت السياسة الأمريكية ومخططاتها نتائج عكسية لما كانت تدعي أنها تريد تحقيقه، فبدلا من الديمقراطية للعراق تمت عملية تشكيل حكومة ولكن على أساس طائفي وانقسم العراق فعليا إلى ٢ دويلات رغم الوحدة الشكلية القائمة فيه الآن، وبدلا من إنشاء الدولة الفلسطينية على حدود الخامس من حزيران ١٩٦٧، تم تفتيت هذه الدولة عمليا بين حكومة رام الله في الضفة وحكومة حماس المنحلة في قطاع غزة، وأشعلت سياساتها في اليمن ثورة الحوثيين على حكم علي عبد الله صالح وتحرك الحراك الجنوبي من اجل الانفصال عن الشمال وحاليا انقسم جنوب السودان عن شماله مع وجود نزعة للانفصال في إقليم دارفور وتحريك القضية الأمازيقية في دول المغرب العربي.
وارتد شعار الفوضى الخلاقة التي طرحته أمريكا إلى هزيمة منكرة لما يسمى بالشرق الأوسط الجديد، ثم جاءت الانتفاضة التونسية ويعدها المصرية لتوجه طلقة جديدة إلى هذا المشروع ونظرية(قوس التوتر) التي استند إليها .

لقد أدت السياسة الأمريكية ومخططاتها نتائج عكسية لما كانت تدعي أنها تريد تحقيقه، فبدلا من الديمقراطية للعراق تمت عملية تشكيل حكومة ولكن على أساس طائفي وانقسم العراق فعليا إلى ٢ دويلات رغم الوحدة الشكلية القائمة فيه الآن، وبدلا من إنشاء الدولة الفلسطينية على حدود الخامس من حزيران ١٩٦٧، تم تفتيت هذه الدولة عمليا بين حكومة رام الله في الضفة وحكومة حماس المنحلة في قطاع غزة، وأشعلت سياساتها في اليمن ثورة الحوثيين على حكم علي عبد الله صالح وتحرك الحراك الجنوبي من اجل الانفصال عن الشمال وحاليا انقسم جنوب السودان عن شماله مع وجود نزعة للانفصال في إقليم دارفور وتحريك القضية الأمازيقية في دول المغرب العربي.

وارتد شعار الفوضى الخلاقة التي طرحته أمريكا إلى هزيمة منكرة لما يسمى بالشرق الأوسط الجديد، ثم جاءت الانتفاضة التونسية ويعدها المصرية لتوجه طلقة جديدة إلى هذا المشروع ونظرية(قوس التوتر) التي استند إليها .

الثورات والانتفاضات

إن هذه الثورات الشبابية التي قامت في تونس ومصر وانتقالها إلى دول أخرى كانت تحمل في مضمونها ردا عمليا على المشروع الأمريكي في المنطقة ومن يتبناه مما كان يسمى بدول الاعتدال العربي و الأحداث التي كانت تمثلها ، هذه الدول التي كانت مدعومة دعما مباشرا من أمريكا وأكثرها لديه علاقات مباشرة أو غير مباشرة مع إسرائيل، وكان هذا الرد مفاجئا حتى لأمريكا نفسها ولأوروبا أيضا فقد تراكمت عدة أمور أدت فجأة لهذه الثورات داخلية بسبب الفقر والبطالة واستشراء الفساد وانعدام الديمقراطية وتبعية فاضحة للحكومات العربية لأمريكا فتفتذ بشكل أعمى كل ما يطلب منها أمريكا حتى لو كان مخالفا للقوانين الدولية كالحصار المصري لقطاع غزة، المراقق للحصار الإسرائيلي أو حتى مخالفا لأجندات القومية العربية التي تستند إلى المثل القاتل(انصر أخاك ظالما أو مظلوما)، لقد شعر الشباب العربي بالذل والقهر وكان يعاني الكثير من قمع الهزال العربية التي لم تستطع أن تقيد القضية العربية بشيء، لأن الأجندة التي تنفذها هذه الأنظمة التي لا تتوافق مع سياساتها المعلنة وبعبارة أخرى بسب حالة الانقسام بين شعاراتها المعلنة وسياساتها الحقيقية وبسبب الضغوطات الأمريكية المباشرة، وإن ما يتوجب قوله هنا إن دور العامل الخارجي رغم أهميته (المؤامرة) إلا أنه كان موجودا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فماذا فعلت الأنظمة العربية التي أصابتها ريح المؤامرة الخارجية لصد رياحها داخليا على الأقل وهي تعلم علم اليقين أن التحالف الصهيويأمريكي والغربي ومنذ سايكس بيكو وهو يتأمر على دول المنطقة وإن متطلبات الصمود تحتاج أولا إلى جبهة داخلية متراسدة تصان فيها كرامة المواطن ليدافع عن وطنه .

وهاهي ثورات الربيع العربي تتحول إلى ثورات الخريف العربي فتضمحل ويجري تخريبها وإعادة ربطدولها بالبعلة الصهيوي أمريكية ويجب الانتباه أنه على الرغم من الضربات الموجعة التي أصابت هذه النظرية القدرة فإن أصحاب القرار الصهيوي أمريكي الذين يحكمون العالم فعليا في الدوائر الخلفية المخفية « الرأسمال المالي – وشركات النفط العالمية –وتروستات وكارتيلات صناعة السلاح» وتحالفهم العسكري « الناتو » مازالوا يعتمدون هذه النظرية كإستراتيجية لهم وهم إن فوجئوا بهذه الثورات فانهم يسارعون الآن في تنفيذها وبالتالي إفراغ هذه الثورات من محتواها عبر تفتيت دول المنطقة ويأتي شعار التدخل الخارجي لحل الأزمة السورية كأحدى خطوات تنفيذها وهم إن تمكنوا من تفتيت سورية فسيشكل انتصارا باهرا لما يصبون إليه وبمهد لهم الطريق ويجعله سالكا نحو متابعة تنفيذذ، إن طيخة « قوس التوتر » على النار ويجري إنضاجها فوق نار ملتبهة.

■ ■

البوكمال بين مطرقة المياه وسندان الكهرباء

◀ **تحسين الجهاز**

ما أن ينقطع التيار الكهربائي عن خط وحدة مياه البوكمال حتى تنقطع المياه عن كامل أحياء المدينة، ما يشكل أزمة خانقة في هذا المجال، ويجعل المواطن في حيرة وتذمر أكثر مما هو عليه، فوحدة مياه البوكمال وبحسب ما أفاد المسؤولون فيها لـ«قاسيون» تمتلك خطأ كهربائياً خاصاً بها، إلا أن كهرباء البوكمال قامت بإيقافه، ويرددون أن هناك خياران للحل؛ فإما أن تستثنى وحدة مياه البوكمال من برنامج التقنين الكهربائي، أو أن يعاد تفعيل الخط الخاص بالمحطة.

يقول مدير كهرباء البوكمال إن إعادة تفعيل خط المحطة الخاص يحتاج إلى قرار من مدير عام شركة كهرباء ديرالزور، وقد حاولت «قاسيون» الاتصال ثلاث مرات بالمدير العام وكل محاولاتها باءت بالفشل، ليبقى المواطن في البوكمال يعيش في دوامة انقطاع أهم عنصر من عناصر حياته: الماء، ثم انقطاع الكهرباء.
علماً أنه في حال وصول التيار الكهربائي إلى وحدة مياه البوكمال وحسب جدول توزيع المياه بين أحياء المدينة يكون حي واحد أو حيين على أكثر تقدير ينعمون بنعمة المياه، بينما باقي الأحياء تبقى تنتظر دورها، فإذا ما جاء دورها يكون التيار الكهربائي في تلك الأحياء قد قطع، ما يعني عدم وصول المياه إلى الأبنية لأن مضخات تلك الأبنية (الدينموات) قد فطعت عنها الكهرباء.. ويبقى العطش وفقدان المياه سيد الموقف، وخاصة أن سكان مدينة البوكمال ونسبة لا تقل عن ٩٥% يقطنون في بنايات طابقية، ناهيك عن ما يسببه التقنين الكهربائي المفتعل من أضرار على المحاصل الزراعية، حيث غالبية مضخات الحقول الزراعية تعمل على الكهرباء وهي بالتالي أصبحت بمعظمها متوقفة عن العمل لساعات تزيد على ثلثي ساعات اليوم الواحد، ما سينعكس سلباً على الإنتاج الزراعي ومحاصيله التي تشكل رافداً مهماً من روافد الاقتصاد الوطني، ولاسيما أن البلاد تعيش تحت وقع حصار دولي وأقليمي وعربي وهذا بفعل السياسات المتبعة من قبل الحكومة الحالية والتي لا تختلف عن سياسات حكومة العطري سيئة الصيت.

إن السياسات التي تتبعها الحكومة الحالية، والتي يراد منها تكملة مشوار الخصخصة لقطاع الطاقة الذي بدأته الحكومة السابقة وفريقها الاقتصادي، وهذا ما يؤكد قرار وزير الكهرباء الحالي عندما أعلن ويدون خجل أن باب الاستثمار في مجال توليد الطاقة وإيصالها أصبح مشرعاً أمام القطاع الخاص، فلنأ منه أن هذه الإجراء سيزيد من إنتاج الطاقة، فهو كمن يبحث عن أبرة في بيدر قش، وعلى ما يبدو أن منظر البسطات على أرصفة مدن سورية والتي يعوض فيها أكواماً من مادة الشمع وعبوات(الكاز)والفوانيس يعجب وزير الكهرباء وحكومته، أم أن هذا التقنين المفتعل والمراد منه زيادة تكديس الأموال بيد حفنة قليلة من التجار من خلال سرعة استيرادهم لكميات فائقة من مولدات الكهرباء المنزلية وغير المنزلية التي قفزت أسعارها أضعافاً مضاعفة، وخلاصة القول:إن ما يترتب على الناس جراء سياسات الحكومة يصب إلى حد ما في خاتمة التآمر على هذا الوطن، وقد لا يقل عن التآمر الخارجي..
فإلى متى؟!

■ ■



شكاوى معيدي الآداب بحلب مستمرة!

وصلت إلى «قاسيون» شكوى رفعها واحد من طلاب جامعة حلب الكثر الذين تقدموا إلى مسابقة المعידين قبل شهور، ويحتج فيها الطالب على وزارة التعليم العالي قائلاً: «نجحت في الفحص الكتابي الذي ظهرت نتائجه في ٢٠١١/٨/١٥ ومن ثم نجحت في المقابلة الشفهية، وعندما ظهرت قوائم النجاح في ٢٠١١/١١/٢٤ موقفة من السيد الوزير ظهر اسمي من بين الناجحين. وبعد ثلاثة أشهر تفاجأت بقرار وزير التعليم بتعديل شروط الإعلان والغاء علامة الفحص الكتابي والتي تبلغ ٤٥ درجة، لأصبح راسباً في المسابقة بعدما كنت ناجحاً فيها. فأين العدل؟ وأين الإنصاف..!!».

وأضافت الشكوى إن «الشروط التي تقدمنا على أساسها للإعلان هي ذاتها في جامعة البعث والفرات ودمشق وتشرين.. فلماذا حلب الوحيدة التي تم تعديل شروطها؟ (...) وإن كان في شروط الإعلان أي خلل فلماذا لم تشعر به الوزارة إلا بعد عام كامل من التعب والإنظار والصبر؟.. لماذا علينا أن نكون حقل تجارب؟»..

وإذ تتساءل الشكوى المطروحة عن أصحاب المصلحة من اتخاذ قرار التعديل هذا، فإن «قاسيون» بدورها تتساءل عن سبب تخبط الحكومة في معظم القرارات المتعلقة بتخفيف مستويات البطالة وتوظيف الشباب المؤهل، وهو ما يدفع هؤلاء للتفكير الجدي بالسفر خارج البلاد بحثاً عن عمل يعتاشون منه، علماً أن الدستور يكفل لهم حق العمل للمساهمة ببناء الوطن.. فهل ستعمل الحكومة من وحي الدستور أم أن الدساتير توضع فقط لمخافتها؟!

■ ■

معالجة أزمة طارئة بمياه الشرب في السويداء..

ثقة المواطن بالحكومة تكمن أيضاً بالتفاصيل!



المعنية في هذه الحالة ونعطيها حقها كاملاً، يجب التأكيد على أن تلك الجهود هي واجب على المسؤولين والموظفين وحق للمواطنين، وأيضاً أن آلية العمل هذه يجب ألا تكون حالة استثنائية تنتدر بها وإنما هي الحالة الطبيعية التي يجب التزامها بالتعاطي مع كل المشاكل والهموم المطلوبة.

من أخطر الملاحظات التي رشحت عن الأزمة الطارئة، وعن الأحاديث التي أجرتها «قاسيون» مع المواطنين المعنيين، كانت تدني مستوى إدراك المواطن لحقوقه لدرجة أن بعضهم عبر عن إمكانية تقبل شرب هذه المياه والاستسلام للأمر الواقع، وذلك ينسأ من جدية الجهات الحكومية في التعامل مع قضاياهم المعيشية مهما صغرت، ولذلك فإن إسراع المؤسسة العامة للمياه في معالجة هذه المسألة كانت حافزاً لا بأس به لإعادة دفع الناس نحو منح هذه المؤسسة– وربما غيرها لاحقاً– بعض الثقة للتعامل مع قضاياهم المعيشية الصغيرة، ومن ثم الكبيرة.. ويتضح من هذا أن حصول الحكومة على ثقة مواطنيها يبدأ حتماً من معالجة التفاصيل الصغيرة، وطبعاً عدم الاكتفاء بهذا الحد الأدنى، فدون الثقة المتبادلة لا يمكن الوصول إلى حلول حقيقية للآزمات الطارئة والعالقة– وما أكثرها– التي يعيشها المواطن السوري على امتداد مساحة الوطن.

■ **السويداء/ مراسل قاسيون**

مصدر التلوث وجميع الاختبارات التي أجريت، ليتبين أن مصدر التلوث هو عملية حفر غير نظامية قام بها أحد المواطنين قرب الخط المغذي للمنطقة، وتركت الحفرة مفتوحة ما أدى بعد هطول الثلج وتراكم المياه الآسنة في الحفرة إلى ترشح تلك المياه إلى الخط عبر ثقب صغير في الخط ناتج عن عملية الحفر تلك.

حسب الاستقصاء الذي أجرته «قاسيون» فإن عدد البيوت المتأثرة بهذه الحادثة تجاوز الـ١٥٠ بيتاً، وخلال لقائنا مع الأهالي كان المزاج العام يعبر عن عدم الثقة بالحلول المتخذة من قبل الجهاز الحكومي عموماً، أو على الأقل عدم المعرفة التامة والتواصل الصريح بين الجهاز الحكومي والمواطنين، وغياب الثقة هذا يذهب بعيداً في التاريخ وقد تعزز في فترة الأزمة الوطنية الأخيرة، وبالرغم من المعالجة المسؤولة والسريعة التي اتخذتها المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في السويداء، إلا أن الأغلبية العظمة من المواطنين المعنيين بمعرفة تفاصيل الحادثة سوف يعلمون الأسباب الفعلية للتلوث وإجراءات المعالجة من خلال هذا المقال، وقد علق أحد الأهالي خلال الحديث: «حتى لوكتبت كل هذا الكلام في الجريدة وفي كافة وسائل الإعلام فإن الجهات (فوق) لن ترد أو تكتρθ...»، وهو ما يدل أكثر على انعدام الثقة بالجهاز الحكومي وغياب قنوات الاتصال البيئية، وإذ نقدر الجهود المبذولة من المؤسسة

«على الأقل بتنا نحصل ولو على رائحة المازوت من صناابير المياه المنزلية، لا بأس إذا ولنعتبرها خدمة جديدة للمواطنين».. هكذا علق أحد المواطنين ساخراً من حادثة تلوث مياه الشرب التي شهدها القسم الشرقي من حي (الأرصاد الجوية) الذي يقع جنوب مدينة السويداء.

ففي يوم الجمعة ٢٠١٢/٣/٢ تفاجأ بعض السكان في هذا الحي بوجود بقع عائمة من المازوت في مياه الشرب، يرافقها رائحة وأخرة قوية، الأمر الذي خلق قلقاً حقيقياً لدى الأهالي نظراً لخطورة حادثة من هذا النوع. هذه المرة لم تتكاسل الجهة المسؤولة في التعامل مع المشكلة– على غير عادة معظم الجهات الحكومية، وخصوصاً في فترة الأزمة الأخيرة– والجهة هنا كانت المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي، فقد حضرت مجموعة من موظفي المؤسسة مساء ذلك اليوم وأخذت عينات من المياه للاختبار، وفي اليوم التالي أعلم السكان المعنيين بالمشكلة أنه فعلاً توجد زيوت عضوية في المياه بنسب قليلة، وتابعت اللجان من المؤسسة الحضور إلى الحي على مدى الأيام الأربعة التالية، وتعهدت لمن تضررت المياه المحفوظة في خزاناتهم بتعبئة تلك الخزانات بعد أن يتم تنظيفها من قبل أصحابها، وفي المؤسسة أطلعنا المسؤولون على مجمل الإجراءات المتخذة لحصر

معهد التدريب المهني في البوكمال إلى أين؟

منذ ما يقارب الستة أشهر، وفي محاولة يائسة من السلطات المعنية للحد من ظاهرة البطالة المستفحلة في البلاد وبين العباد، أعلن في البوكمال عن فتح باب التسجيل لمن يرغب في تعلم مهنة في ما يسمى «معهد التدريب المهني في البوكمال»، فكان المطلوب أن يصل عدد المسجلين مئة طالب، لكن العدد قد تجاوز هذا النصاب وبلغ ما يقارب الـ٣٠٠ طالب، حيث تم وبالتعاون مع الثانوية الصناعية بالبوكمال تخصيص جزء كبير من مبنى هذه الثانوية لهذا المعهد المرتقب، وقام مندوب وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وبرفقة المهندس المعني في مديرية الشؤون بديرالزور للإطلاع على هذا المبنى والتأكد من عدد المسجلين، فأبدى مندوب الوزارة ومرافقته موافقتهم القطعية من حيث البناء وعدد الطلبة، لكن مازال هؤلاء الذين تم تسجيلهم في موقع الشك لصدقية هذا الإعلان وهذا المعهد المنتظر، ما جعل حلمهم البسيط والمتواضع في مهب الرياح بعد أن كان لديهم بصيص أمل في القضاء على رحلة تسكعهم ما بين الأرصفة والمقاهي..

فهل يصدق القائمون على هذا الشأن في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ويتحقق حلم أولئك الطلبة؟.. سؤال نضعه برسم وزارة الشؤون الاجتماعية على أمل أن يأتي الجواب بالفعل لا بالقول.

■ ت.ح

مشاكل بالجملة في معاهد طرطوس..

متى يتحقق حلم المحافظة بجامعة لأبنائها؟

◀ **صلاح معنا**

احتفلت محافظة طرطوس العام قبل الماضي بالقضاء على الأمية فيها، وشاركت منظمة اليونيسكو التابعة للأمم المتحدة بهذا الاحتفال، وهو دليل كاف على مستوى الثقافة والعلم التي وصلت إليه محافظة طرطوس، والتي تعتبر المحافظة الأولى في سورية بعدد الخريجين مقارنة بعدد سكانها مع المحافظات الأخرى، وظل حلم إقامة جامعة طرطوس يراود أهلها منذ زمن طويل، خاصة أنها تستحق ذلك بكل جدارة ولم تعد بعض الكليات والمعاهد الموجودة فيها والتابعة لجامعة تشرين تحقق أدنى طموح لها، لاسيما مع العدد الهائل من طلبة الجامعات الذين يذهبون إلى الجامعات في المحافظات الأخرى سنوياً وبالألاف، فمثلاً أكدت مصادر من جامعة تشرين في العام ٢٠١١ أن عدد الجامعيين من طرطوس الذين يدرسون باللاذقية وصل إلى أكثر من إحدى عشرة ألف طالب وطالبة يسافرون إلى اللاذقية ليدرسو هناك، وهذا يرتب على أهاليهم مبالغ مالية ضخمة، خاصة أولئك الذين لا يحصلون

على فرصة السكن الجامعي، ولهذا فإن أهالي المحافظة ينتظرون قرار إنشاء جامعة طرطوس بأسرع وقت ويفارغ الصبر، لاسيما وأن الأرض المخصصة لذلك تم استملاكها وتمت المباشرة بالبناء فيها، ولكنها لم تزل حتى الآن تعتبر فرعاً من جامعة تشرين.

وأما بعض الكليات والمعاهد الموجودة في طرطوس فهي تعاني من مشاكل وصعوبات كثيرة شرحها لـ«قاسيون» بعض الطلاب الدارسين فيها فالطالبة (س.م)أدب فرنسي قالت:«إن القاعات المخصصة لنا ضيقة جداً ولا تليي العدد الكبير للطلاب، وتسبب الازدحام وضعف الاستيعاب، والكثير من الضجيج والفوضى، ولهذا يجب تخصيص قاعات أرحب وأوسع لمعالجة هذا الموضوع الشائك»..وأما الطالبة (د.ب) فقالت:«إن أكبر مشكلة في تعليمنا الجامعي هي قضية السكن الجامعي خاصة لأبناء الريف وهم الغالبية من الطلاب الذين لا يتوفر لهم السكن، ما يعني المزيد من الأعباء المالية على أهل والمزيد من الضغط النفسي على الطلاب الذين يعتمدون على وسائل النقل لوصولهم إلى كلياتهم»..وأما الطالب(ن.د) جغرافيا فيقول:«إن

ميدلية كتب



ذاكرة للنسيان: في فقه الحصار

يقول الكاتب الفلسطيني محمود شقير: «في ذاكرة للنسيان» نقرأ سيرة يوم في شهر آب من العام ١٩٨٢، ونرى رأي العين فداحة الآثار النفسية الناتجة عن القصف الإسرائيلي لبيروت طوال ذلك اليوم، وانعكاس هذا القصف على أمزجة الناس وتصرفاتهم ورغباتهم وأهوائهم. وتتلون أجواء الكتاب عبر السرد المتقن الذي يرصد أدق الخلجات، بألوان ذلك اليوم المقتطع من الجحيم. ومع توتر السرد والسارد يتابع تفاصيل ذلك اليوم، يصل التوتر الذي يعيشه السارد، الذي هو المؤلف محمود درويش، إلى المتلقي ويلقي به في قلب الحالة الموصوفة وفي قلب الجحيم الذي تعيشه المدينة ومن فيها من بشر».

كتب هذا النص الساخن قبل عشرين عاماً، عن يوم طويل من أيام حصار بيروت العام ١٩٨٢ بلغة متوترة وبأسلوب يجمع بين السردى والشعري والقصصي والإخباري. وفي هذا النص تتقاطع شظايا سيرة شخصية مع أحداث الحرب حين يقف الفرد عارياً أمام مصيره..

من حيث الشكل، كما يعلق شقير، يمكن اعتباره نصاً مفتوحاً قابلاً لاستيعاب عدد من الأجناس الأدبية وإدماج بعضها ببعض في وقت واحد، فقد اتسع الكتاب لعرض المواقف السياسية الأنية، ولذم الضمير العالمي الذي يفرج على الفلسطينيين واللبنانيين وهم يذبحون في بيروت، دون أن يحرك ساكناً، ولذم الصمت العربي وتخاذل الأنظمة العربية كذلك. كما اتسع لعرض موقف محمود درويش من الكتابة ومن أدب المقاومة، ولمحاورة الفكرة الصهيونية وتقنيد حججها في تبرير سيطرتها على فلسطين. واتسع كذلك لتأمل علاقة محمود درويش ببيروت، ولعرض مشاهد من الحياة اليومية تحت الحصار لكتاب وأدباء وشعراء، كان لها مذاق خاص، في مجرى تدفق التفاصيل الخاصة بالحالة العامة وما يحيط ببيروت من خطر وموت وقذائف وبوارج وطائرات، وما يجري تناقله من أخبار عن خروج المقاومة من بيروت، في اتفاق يجري إنضاجه بالعمل على تقاصيله إلى أن تحين لحظة التنفيذ.

الكنعانيون الكلاب



لأنه بغرق بين بشري وبشري، بل كان يضع حدا بين الشمال والجنوب. فالخبز، رمزياً، ليس للكنعانيين، بل لبني إسرائيل. وهذا الخبز لا ينفع أصلاً لكنعان المرتبط بالكلب، فهو مخصص لإسرائيل المرتبط بالأغنام.

بنو إسرائيل هم شمال السماء، وبنو يهودا هم جنوبيها. وقد بذلت محاولات شديدة من بعض الباحثين العرب لفصل عيسى المسيح عن اليهودية، وإثبات أنه لم يكون يهودي الديانة، وذلك انطلاقاً من الفرض الخاطئ والمشوش الذي يعتبر أن إسرائيل هم اليهود ذاتهم. فبنو إسرائيل في الأصل غير اليهود، أي غير بني يهودا. بل هم نقيضهم الديني. فبنو إسرائيل مرتبطون بشمال السماء، وديانة عيسى القتيل المصلوب هي ديانتهم، أما اليهود، أو بني يهودا، فمرتبطون، إجمالاً، بجنوب السماء. أي أننا أمام نقيضين. والصراع بينهما ليس في الأصل صراعاً واقعياً، بل صراع ميثولوجي ليس فيه أشرار وأخيار.

وما لم يتم فهم الفارق بين بني إسرائيل واليهود، بين إسرائيل ويهودا، سنظل غير قادرين على فهم أديان المنطقة كلها.

بل هو حيه بالفعل. فالآلهة الشماليون يتبدون كحيات دوما. يؤيد هذا الجملة في يوحنا: (وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان) (يوحنا ٣: ١٤). ابن الإنسان، الذي هو المسيح، سيرفع هنا كما ترفع الحية. والرفع هنا يعني الموت والانتقال إلى السماء.

بالتالي، فأولاد الأفاعي هم أولاد إبراهيم. وهذا يعني أن أولاد إبراهيم هم رمزياً ثعابين وحيات، لأن إله إبراهيم مرتبط بالأفاعي والحيات.

فوق هذا، ربما علينا أن لا نفهم الحديث عن الخبز بالمعنى المجازي تماماً (ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب). ذلك أن الإلهة التي ترتبط بالحيات ترتبط بالخبز أيضاً. إنها آلهة خبزية، أو من خبز. لذا قال المسيح أيضاً: (أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء) (يوحنا ٦: ٥١). وقال أيضاً: (فمن يأكلني فهو يحيا بي. هذا هو الخبز النازل من السماء) (يوحنا ١٦: ٥٧-٥٨). الخبز ليس للجراء، أي للآلهة الجنوبيين، بل للآلهة الشماليين مثل (مطعم الطير) العربي، الذي تأكل الطير من رأس ابنه. ذلك أن الخمر هو ما يخص الجنوبيين وجراهم. عليه، فلم يكن المسيح يتمتع عن مباركة المرأة الكنعانية

◀ زكريا محمد

وصفت آية في إنجيل متى الكنعانيين بأنهم كلاب؛ (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا. وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً. فلم يجيبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. فأثتت وسجدت له قائلة يا سيد أعني. فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب) (متى ١٥: ١٢-٢٦).

من الخطأ فهم كلام المسيح باعتباره كلاماً عنصرياً ضد الكنعانيين. إذ يجب أن يفهم بمعنى ميثولوجي تماماً. فكنعان في الآية نقيض ديني لبني إسرائيل لا غير. أي أن كنعان مصطلح ديني لا إثني. ووصف الكنعانيين بالكلاب هو أيضاً مسألة دينية. ذلك أن نقيض إسرائيل الجنوبي مرتبط بنجم الشعرى، أي (كلب الجوزاء) كما يسمى عند العرب، و(نجم الكلب) كما يسمى عند اليونان. عليه، فالمسيح يقول للمرأة: أنا جئت نبيا لبني إسرائيل الشماليين، لا لنقيضهم الجنوبيين. جئت للخراف الضالة الشمالية كي أجمعها لا للكلاب الجنوبيين وأبنائهم. فإسرائيل غنم، كما جاء في سفر إرميا في العهد القديم: (إسرائيل غنم متبددة) (إرميا ٥٠: ١٧). فالإله الشمالي مرتبط بالخراف والأغنام لا بالكلاب. الإله الجنوبي هو المرتبط بالكلاب.

أكثر من ذلك، ربما علينا أن نفهم تعبير (أولاد الأفاعي) في الإصحاح الثالث من إنجيل متى انطلاقاً من هذا أيضاً: (فلما رأى [المسيح] كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تفنكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأنني أقول لكم إن الله قادر على أن يقيم من هذه الأحجار أولاداً لإبراهيم) (متى ٣: ٧-١٠).

أولاد الأفاعي هنا ليست شتيمة بل وصف ميثولوجي. دليل ذلك أن سفر لوقا لم يصف الفريسيين والصدوقيين بأولاد الأفاعي، بل وصف جمهور المؤمنين بالمسيح: (وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأنني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم).

جمهور المؤمنين هم أولاد الأفاعي. ذلك أن الإله الذي يتم الحديث عنه هنا، أي إله إبراهيم، إله مرتبط بالحية.

الاستلاب والأثر

◀ النديم بوترابة

تلج بعينين زائغتين التماعه العناوين المكدسة على رفوف مكتبة ما لتبحث عصر فوران العناوين عن ضالة لك ووفق التجاور العابث لباعثيها المبددين بالوحد النظم كظل جوفها الأبيض، تخلخلك العناوين المتزاحمة بين سارد إلى هائم في غيب الشعر لكن هذا التجاور ربما يفضح وجود طيف حي لصلة هذه الاسماء المتضايقة.

لقد فاض القرن الماضي بالعديد من الإصداقات المؤثرة بين سدنة الأدب والفكر، وكفلت حتما هذه الصداقات قراءة مكثفة لمنجهم الأدبي، فالرحيل خلف مستويات العلاقة النصية بين الأدباء يخلق قراءات تتراصص مع القراءات الأدبية في عافية المتعة والتشويق عندما تصب الأبعاد المعرفية التي تقتات من هوامش الأدب والنقد مغامرة لذوية لمطاردة العلامات أوالشذرات المسافرة من أثر نحو أعماق الآخر الحالكة.

لكن بأية رحابة قد نضجت وتسردت تلك الصلة؟ وهل صحت في أثر كل منهم؟ أم أنها نفيت تحت قيد الريشة الساهرة.

يحيلنا الفكر مابعد البنيوي إلى كينونات رشيقة تؤثر الخطاب الإنساني مثل التناص «ذاكرة النصوص في النصوص الوليدة»، والأثر «في حضور الغائب» وتحولات العلامة والدلالة، هذه الكينونات أظهرت شراسة في قراءة ناضجة للجسد النصي ورست كاستراتيجيات لوجستية في النقد الحدائي.

لذلك فطموح المقال هو الحيل التناصي المشيمي المباشر الذي غدى عملا من الآخر، الوجود الخالد للأثر في ليل الآخر القلق، لحظة تنكيلهم بلغة بعضهم كما نكلوا بخيال مريدبهم، فذاك المستلقي في مشاطرة الغبار ربما



في الحقيقة ليلي هي الذئب

◀ إخلاص محمد

كلنا يعرف رواية ليلي والذئب، فلقد سمعناها من طرف واحد ألا وهي ليلي الضحية، ولكن فيما بعد تم الاستماع للجاني (الذئب) فلقد تبين أن الرواية مفبركة، وليست كما نعرف فمن باب الإنصاف، دعونا مرة واحدة نستمع لما يقوله الذئب حتى نتوضح الصورة وتزال الغمة، فيقول: كنت على علاقة غرامية مع المدعوة ليلي، وكانت اللقاءات تتم بالسر في منزل الجدة بأطراف القرية ولقد تبين لي عدم وجود تكافؤ بيني وبين (المخلوقة) من عدة جهات وكانت تزن علي بموضوع الزواج، لكنني صارحتها بعدم نيتي للإقدام على مثل هذه الخطوة لأسباب كثيرة، كان من

أهمها أنني لم أكون نفسي بعد، ولست مستعداً نفسياً، فقامت باستدراجي لمنزل الجدة على أساس أن نضع حلاً نهائياً لعلاقتنا، خاصة أنها بدأت تشكو من ممانعة الأهل لخروجها المتكرر من المنزل، وفعلاً ذهبت مساء ذلك اليوم

والمشؤوم لمنزل الجدة، وتبادلنا الحديث وعلى غير عادة الجدة تدخلت بالموضوع واحتدم النقاش حتى خرجت عن وعيي وقمت بضرب الجدة (كف) فسقطت مغشياً عليها، فأوهمتني حفيدتها بأن جدتها قد ماتت وتوقف نبضها، وقالت اهرب بفعلتك الشنيعة قبل أن أصرخ وألم الناس عليك فقمتم بلبس ملابس الجدة غير التي كانت تلبسها وتحديدا تناولتها من سلة الغسيل، وهممت بالخروج فما كان من ليلي إلا أن

المخلص دائماً:
ذئب ما كان ليكون ذئباً لولا ليلي.

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأربعاء 2012/3/14) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

بين قوسين



إعلانات مبوبة

◀ خليل صويلح

١ - سأل ابن أبي ذر الغفاري أباه: يا أبت مالك إن تكلمت أبكيت الناس، وإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ فأجاب: يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنكلى.

لعل هذه العبارة تلخّص المشهد العربي اليوم بكل طبقاته. نأحون مُستأجرون بالجملة يحتلون أعمدة الصحف والفضائيات في الليل والنهار. يندبون الديمقراطية والحرّيات وحقوق الإنسان. يحجبون عنا عما يحدث في بلادهم، ويفتحون الأخرى على ما يحدث في خرايط الآخرين.

٢- ربيع عربي معروض للبيع بالجملة والمفرّق. بعبوات بلاستيكية، أو «فرط»، المدّة محدودة. سارع للاتحاق بالقافلة، كي لا تفوتك الوليمة. مطلوب معلم جغرافيا بوظيفة خبير استراتيجي للشورات العربية على إحدى الفضائيات المحلية.

٤- أعرب العبارة التالية لسفيان الثوري: «إذا رأيت عالما يلوذ بباب سلطان فاعلم أنه لص». الحبر المسفوح هذه الأيام، لا يختلف عن الدم المهدور إلا في اللون. هناك من يلطخ الضمير بدم أزرق.

الأحمر والأزرق كلاهما شريك في الجريمة.

٦- العنف اللفظي يتجاوز العنف الجسدي أحيانا.

٧- من آفات العلم خيانة الورّاقين وتخلف المتعلمين (الخوارزمي)

٨- إذا ازدهم الرأي خفّ الصواب (ابن مسكويه)

٩- من غلبه هواه توارى عنه عقله (أبو علي الثقفى)

١٠- يصعب احتساب القيمة الفعلية للمواقف المباعة هذه الأيام، نظرا لاهتزاز سعر صرف الليرة والدولار. الموقف الذي تبعية اليوم قد يخسر غدا.

Khalilsw5@gmail.com

في الذكرى الحادية والسبعين لميلاد محمود درويش

جماهيرية الشعر وكرامة القصيدة



لايزال محمود درويش حياً، وقد احتفلت فلسطين بالذكرى الحادية والسبعين لميلاده. ففي ١٣ آذار الجاري، قامت «مؤسسة محمود درويش» في رام الله بافتتاح «حديقة البروة» التي تضم صرح ومتحف الشاعر، كما أعلنت عن تسليم الجائزة التي تحمل اسمه للشاعر الفلسطيني زهير أبو شايب. ورافق الافتتاح وإعلان الجائزة التي ستصبح سنوية معرضاً فنياً للفنان د. فائق عويس بعنوان «معلقات محمود درويش».

«جائزة محمود درويش للإبداع» طقس سنوي ستظمه المؤسسة في هذا الموعد، حيث تعلن عنها لجنة تحكيم معينة برئاسة الكاتب والناقد د. فيصل دراج، وعضوية نخبة من الكتاب والنقاد الفلسطينيين والعرب، تؤكد في كل عام أن الجائزة «ما هي إلا ترجمة للقيم الإنسانية الطليقة التي صاغها (محمود درويش) وجعلت منه شاعراً كونياً وعربياً وفلسطينياً معاً، ولعل نزعته الإنسانية الرحبية التي تليق بكل إبداع، هي التي جعلته يفتتح على الثقافات جميعاً، ويحتفي بالإبداع الشعري في صوره المختلفة، مساوياً بين الشعر والحرية، كون كل منهما ضرورة إنسانية».

وقد كتب الدكتور دراج تحت عنوان «لماذا جائزة محمود درويش؟»: «الثالث عشر من آذار هو يوم الثقافة الوطنية الفلسطينية، التي أنجبت محمود درويش، ويوم محمود درويش، الذي أعطى ثقافته الوطنية بعداً كونياً. قال محمود في كتابه الفريد «في حضرة الغياب»: «الحب كالمعاني على قارعة الطريق. لكنه كالشعر صعب. تعوزه الموهبة والمكابدة والصوغ الماهر، لكثرة ما فيه من مراتب». ظفر محمود بمهنته وهو يروض الإبداع، وحقق إبداعه وهو يبحث عن الحرية، زاهداً بالمراتب وسائراً وراء الصواب. ولذلك أعجب بإبراهيم طوقان واستكمل دربه، وقرأ أحمد شوقي وأضاف إليه ما يريد، وتأمل الشعر في أزمنته المختلفة وأضاف إليه جديداً. آمن، في الحالات جميعاً، بقضية الشعر، وأدرك أن الشاعر النجيب أب لأسلافه، يتعلم منهم زمناً، ويستدرك ما فاتهم في زمن لاحق. وما قضية الشعر، كما أرادها محمود درويش، إلا قضية الإنسان الذي تتوجّه إليه القصيدة، ذلك أن الشعر حرية ودفاع عن الحرية، وهو الصوغ الماهر» المدافع عن المضطهدين والمستبد بهم، ودعوة إلى حلم ينجزه الإنسان الحالم بعد حين. ولهذا تحدث محمود عن «عبثية الفن المكثفي بذاته»، وأتى بقول شعري يدافع عن الفلسطيني المتمسك بحقه، ويتأسى على «الهندي الأخير»، ويحاور «الجندي الذي يحلم بالزنايق البيضاء». كان في شعره شهوة إلى إصلاح

العالم، بعيداً عن ثنائية الهزيمة والانتصار، والكرهية والكراهية المضادة، وبعيدا عن هويات متعصبة مغلقة، تسوّغ سيطرة شعب على آخر وقهر إنسان لغيره، وترى في التخلف والاستبداد واغتيال العقل بديلاً عن التفتح والنهوض والاستتارة. وسّع محمود درويش آفاق قصيدته، محتفياً بالإنسان قبل الجغرافيا، وبالقيم الإنسانية النبيلة، التي تضع الأديان والمذاهب والطوائف بين قوسين، منتهياً إلى قصيدة كونية، تنصر الشعر وجمهوره، وتنصر قيم الشعر العظيم، المحذّنة عن الحب والجمال والسلام. أصبح درويش ذاكرة للتاريخ الشعري وذاكرة فريدة لفلسطين، تصالح بين المكان المتناهي والمختيل الشعري الذي ينكر القيود. كتب عن أرض «أورق فيها الحجر» وعن آذار فلسطين الذي يحتل بالأرض ويتردد

في «ظلال الغزاة» وعن مخيم قتيل سكنه اللاجئين «أحمد الزعتر»، وحاصر بقصيدته الحصار وأمن بقوة الأمل. وحد محمود درويش في شعره بين سير ثلاث: سيرته كنسطيني من الفلسطينيين توزعت حياته على المنفى والوطن المحتل، وسيرته كشاعر ولد في البروة ورفع صوته الشعري في منابر الدنيا كلها، وسيرته كشاعر - قضية، وجوهها مجازر كفر قاسم وتل الزعتر ومخيم جنين، وجوهها أيضاً المقاومة والإبداع والأمل وبطولة البقاء.

جمع درويش بين جماهيرية الشعر وكرامة القصيدة، وبين صوته المفرد المتفرد وصوت شعبه، وغدا صوتاً جماعياً، يعرف بالقضية الفلسطينية وتتعرف به. هذه القيم والأسباب هي مسوغ الإعلان عن: جائزة محمود درويش للإبداع».

أما ما يميّز هذا العام في إحياء هذه المناسبة، فهو افتتاح «حديقة البروة» - صرح ومتحف محمود درويش، الذي انتهت من بنائه والعمل عليه مجموعة من الأفراد والمؤسسات الفلسطينية ضمن معايير فنية وتقنية دولية تطلبها أولاً بناء المتحف، الذي يركز في أساسه على تقديم «الكلمة»، فيحتوي على أعمال فنية تقدم شعر درويش، ومقتنيات شخصية للشاعر، ومخطوطاته، وجوائزه، وصوره، وشعره بالصوت والصورة، وهو حيز مفتوح للزوار.

كما تحتوي «حديقة البروة» على قاعة داخلية ومدرج خارجي مفتوح ومنبر للعرض الحر. وترى مؤسسة محمود درويش أن هذا المكان فضاء جديد للثقافة في فلسطين والعالم العربي، لتقديم وإنتاج الإبداع الحر القادر على التغيير ومقاومة تشويه الهوية الثقافية وطمسها، وذلك باسم الشاعر الذي بدأ هذا المسير، وسيخلد بأن يكمل محبوبه الدرب.

■ ■

وميتافيزياء وإشكاله الأنطولوجي.

● **عباس بيضون**

في كل مرّة كنت ألتقيه ينتابني شعور مريح عند اللقاء وراحة نفسية أكبر عند العودة منه، فقد كانت مجالسته ممتعة للغاية تترك في النفوس سحرا عجيبيّا .

● **محمد البكري**

■ ■

محمود درويش، فتألفت أعمالنا في ذاكرة الناس، حتى صار اسم أحدنا يستذكر آلياً اسم الآخر، ولا عجب في ذلك فكل محطات مساري الموسيقي لثلاثين عاما مليئة بالإشارات من أعمال درويش بدءاً به «وعود من العاصفة» وصولاً إلى «بطير الحمام» أحس أن شعر درويش قد انزل علي ولي..

● **مرسيل خليفة**

لقد جعل فلسطينيته عنواناً آخر للشعر وحولها إلى ملحمة

كبيرة تختزن في أعماقها هذا الغوص في ماء الشعر وماء الحياة. نستطيع أن نقرأ التجربة الدرويشية في مستويات متعددة ننسبها إلى أرضها، ونكتشف ملحمة مقاومة الشعب الفلسطيني للاندثار والموت فتصبح القصائد شكلاً لتاريخ المأساة.

● **الياس خوري**

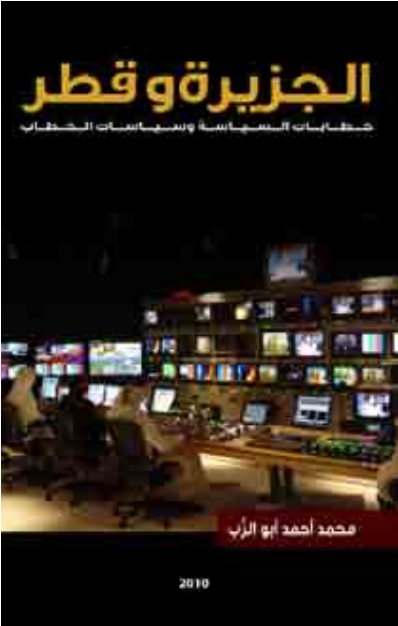
اعتدت دائماً أن احتضن آلة العود واغني شعر درويش.. لسنين طويلة ارتبطت موسيقياي بشعر

مرايا درويش

الشعر ماء اللغة، به تغتسل من ذاكرتها وتصنع ذاكرتها في آن واحد... كأن الكلمات التي يكتبها الشعراء تأتي من مكان سري في أعماقنا، من تجربة تبحث عن لغتها ، ومن كلمات تتجدد في ماء الشعر. تجربة محمود درويش هي ابنة هذا الماء به غسلت لغتها وجددها، أقامت من المأساة الفلسطينية جدارية شعرية



كتاب «الجزيرة وقطر»: من تغطية الخبر إلى صناعته



الناطقة بالعربية للأحداث الفلسطينية و في أحيان أخرى مقارنتها مع تغطية القناة الناطقة بالإنجليزية لذات الأحداث. واختص الفصل الرابع الموسوم به الجزيرة وقطر والاستفادة من الأزمات» في تحليل البعد الدولي والإقليمي في تغطية القناة للملفين الفلسطيني و اللبناني، فيما تضمن الكتاب في فصله الخامس والأخير الموسوم ب: «الجزيرة و بناء النموذج القطري- قطر مركز العالم» الأدلة على التوافق بين الجزيرة وقطر.

وأشار الكاتب إلى أبرز محطات تعاظم الدور القطري والذي تحقق بفعل قناة الجزيرة وإتاحته المجال للوساطة القطرية في مختلف الأزمات العربية، وفي أحيان معينة توجيه الاتهامات للدول العربية بأنها عميلة لأمريكا وإسرائيل وخاصة مصر والسعودية. في مقابل تجاهل التركيز على العلاقات القطرية الأمريكية والإسرائيلية.

وخلص الكتاب إلى أن قناة الجزيرة هي بمثابة « حارس البوابة القطرية » فرسالة الجزيرة الأولى والأخيرة هي الترويج لقطر ليس فقط باعتبارها جاذبة للاستثمارات والمستثمرين وإنما أيضا لتبلغ الجزيرة العالم برسالتها « قطر الصدر الواسع لكل المتعارضات في السياسة العالمية ، قطر مركز العالم».

■ ■

الدراسة أن «الاغتراب الإعلامي العربي ممثلا ب قناة الجزيرة قد استبدل سؤال التحقق بسؤال التشويق والانفعال والغواية، وحول الدراما إلى مرجع للواقع، وهي تواجه سؤال التغيير العربي»، فيما اعتبر د. خالد الحروب في تعقيبه «أن الكتاب يمثل إضافة ثرية وعميقة للدراسات العلمية حول الإعلام الفضائي العربي»، فالكتاب يجمع بين النظرية الدقيقة والرصد العلمي والإحصائي لتحولات ومكونات خطابات السياسة القطرية وسياسات الإعلام في قناة الجزيرة». واعتبر الحروب أن الكتاب «سيحتل موقعا بارزا في رف الدراسات الإعلامية المعاصرة».

وأوضح الكاتب في الفصل الأول الموسوم به التلفزيون بين تراكم الصور وخلق واقع تقني « العلاقة بين الوسيط التقني المرئي ومدلولاته الرمزية. مع شرح علمي واف لأليات تشكيل الواقع الإعلامي من قبيل: الحجب والإبراز والتسطيح والتمهيق لأحداث وقضايا على حساب قضايا أخرى.

وناقش الفصل الثاني الموسوم ب: « خطاب الجزيرة ودبلوماسية قطر» العلاقة بين الدولة وفضائيتها باعتبار أن القناة هي إحدى أدوات السياسة الخارجية للدولة القطرية، فيما تسلسل الفصل الثالث الموسوم به الجزيرة و تغطية الملف الفلسطيني الداخلي» في عرض تغطية القناة

ويسهب الكتاب بشرح عينات من تغطية قناة الجزيرة للانقسام الفلسطيني الداخلي ويفكك السياسة التحريرية للجزيرة بمنهجية علمية دقيقة توظف منهج تحليل الخطاب، ليخلص في النهاية إلى أن قناة الجزيرة لعبت دورا في التحريض على الاقتتال الفلسطيني الداخلي كما لعبت- ومازلت تلعب الدور نفسه- في العديد من الملفات العربية الداخلية، وهي بذلك تكون قد تجاوزت عملية نقل الخبر إلى صناعته، وعلمية تغطية الأحداث والأزمات إلى صناعتها، يحدث كل ذلك من خلال تغطية إعلامية مكثفة تقود إلى تشكيل رأي عام توجهه القناة الوجهة التي تريد.

وكان الكتاب قد سبق موقع ويكيليكس في عرض وثيقة أمريكية سرية نشرت في كتاب باللغة الانجليزية عام ٢٠٠٦ تحدثت عن تعاون استخباراتي بين كل من قطر وقناة الجزيرة من جانب وكالة الاستخبارات الأمريكية من جانب آخر في العديد من ملفات المنطقة. و لم يكتف الكتاب بذلك، بل تعدى عملية النقل إلى ربط مضمون هذه الوثيقة مع مضمون تغطية الجزيرة لأحداث سياسية وأمنية مذكورة في هذه الوثيقة. ويقع الكتاب في ٢٢٢ صفحة من القطع المتوسط مشتملا على خمسة فصول. جاء في تقديم الكتاب للدكتور وليد الشرفا المشرف على

صدرت مؤخرا الطبعة الثانية الدولية من كتاب «الجزيرة وقطر- خطابات السياسة وسياسات الخطاب» عن دار «أفريقيا الشرق» في المغرب، مؤلفه محمد أبو الرب، أستاذ الإعلام في جامعة بيزرنت، وقد قدم الكتاب الدكتور وليد الشرفا رئيس دائرة الإعلام في جامعة بيزرنت، فيما عقب عليه الدكتور خالد الحروب من جامعة كامبرج.

وقد جاء العرض الأول للكتاب في طبعته الثانية في معرض القاهرة الدولي للكتاب محتلا موقعا بارزا في رف الكتب الإعلامية لعام ٢٠١٢ .

ويشرح الكتاب بالأدلة والشواهد كيف استطاعت قناة الجزيرة أن تخلق مكانة إقليمية ودولية فاعلة لدولة قطر تفوق حجمها السياسي ومكانتها التاريخية.

يناقش الكتاب الدور الذي تلعبه قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لقطر، معتبرا أن السياسة الإعلامية التي تتبناها قناة الجزيرة هي بمثابة تقاسم أدوار مع الدبلوماسية القطرية المباشرة؛ ففي الوقت الذي تقوم الجزيرة بتغطيات- وأحيانا خلق تغطيات- لأحداث أو أزمة من أزمات المنطقة تجد الدبلوماسية القطرية تمتد مباشرة للتوسط في محاولة حل هذه الأزمة.